# أبو موسى الأشعري

## الصحابي السفير القائد

تأليف


اللواء الركن

**محمود شيت خطاب**

عضو المجمع العلمي العراقي


جمع وترتيب :

**المهندس سرمد حاتم شكر السامرائي**





**فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي**

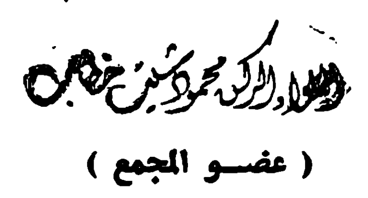
**الجزء الأول** جمادى الآخرة ١٤٠٦ هـ آذار ١٩٨٦ م **المجلد السابع والثلاثون**

**الجزء الثاني** رمضان ١٤٠٦ هـ حزيران ١٩٨٦ م **المجلد السابع والثلاثون**

# أبو موسى الأشعري

## الصّحابيّ السّفير القائد

« سيد الفوارس أبو موسى »
محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم



( عضــو المجمع )

**نسبـــه :**

أبو موسى الأَشْعَرِيّ هو :عبدالله بن قَيْس بن سُلَيْم بن حَضَّار(١) ابن حَرْب بن عامِر بن غَنْم بن بكر بن عامِر بن عَدِيّ (٢) بن وائل بن ناجيَة بن الجُماهِر بن الأشْعَر ، وهو نَبْت بن أُدَد بن زيد بن يَشْجُب ابن عَرِيب بن زَيْد بن كَهْلاَن بن سَبَأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطان (٣) .

أمّه : ظَبْيَة بنت وَهْب ، من عَكّ (٤) ، وقد كانت أسلمت وماتت بالمدينة (٥) .

---

(١) طبقات ابن سعد ( ٤/١٠٥ ) والاستيعاب ( ٣/٩٧٩ ) ، أما في جمهرة أنساب العرب ( ٣٩٧ ) فورد : هصار .

(٢) جمهرة أنساب العرب ( ٣٩٧ ) ، أما في : طبقات ابن سعد ( ٤/١٠٥ ) ، فورد : عذر .

(٣) طبقات ابن سعد ( ٤/١٠٥ ) ، وانظر أنساب الاشراف ( ١/٢٠١ ) وجمهرة أنساب العرب ( ٣٩٧ ) .

(٤) بنو عك بن الديث بن عدنان ، انظر : جمهرة أنساب العرب ( ٣٢٨ ) .

(٥) طبقات ابن سعد ( ٤/١٠٥ ) والاستيعاب ( ٣/٩٧٩ ) ، وفي المعارف ( ٢٦٦ ) : أن اسم امه : طفية ، وهو تصحيف من ظبية .

وكان لأبي موسى إخوة ، منهم : أبو عامر بن قيس ، وأبو بُرْدَة بن قيس ، وأبو رُهْم بن قيس (٦)،وإبراهيم بن قيس ، ومَجْرِيّ(٧) ، ونعود إلى ذكر لمحات من سيرتهم في الحديث على : « أبي موسى إنساناً » في هذا البحث بعد قليل .

وأبو موسى من الأشْعَرِيّين ، من اليمن (٨) ، وُلد بـ (زَبِيد) (٩) باليمن . ولا نعرف شيئاً عن أيّامه الاولى ، ولا علم لنا بتفاصيل حياته قبل إسلامه ، وقد بدأت تلك التفاصيل في الظهور بعد إسلامه لا قبل ذلك ، فسجّل له المؤرخون والمحدِّثون والفقهاء وكتاب السِّيرة كثيراً من الأحداث والحوادث قاضياً وسفيراً ، ووالياً وقائداً ، ومحدِّثاً وفقيها ، وفاتحاً ومجاهدا ، فهو بحق ابن الاسلام ، عُرِف بالاسلام ، ولم يُعرف قبل اعتناقه .

## مع النبي صلى الله عليه وسلم

### ١ - المهاجر المجاهد :

قدم أبو موسى الأشعريّ مكّة مع إخوته في جماعة من الأشعريين، فحالف سعيد بن العاص بن أُمَيَّة أبا أُحَيْحَة (١٠) ، ثم أسلم بمكة (١١)

---

(٦) المعارف ( ٢٦٦ ) .

(٧) في جمهرة انساب العرب ( ٣٩٧ ) ذكر اخوته : ابورهم ، وابراهيم ، وعامر وابو بردة ، ومجرى ، وذكر المحقق في الهامش ( ٢ ) مجدى صوابه بالراء وان رسم خطأ بالدال ايضا في الاصابة ( ٧٧٢٣ ) .

(٨) المعارف ( ٢٦٦ ) .

(٩) زبيد : اسم واد به مدينة غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف الا به ، وهي مدينة باليمن مشهورة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٣٧٥/٤ ) .

(١٠) سعيد بن العاص بن امية : من اشراف قريش ، وهو جد سعيد بن العاص ابن سعيد بن العاص الذي ورد ذكره في الاصابة ( ٩٨/٣ ) وأسد الغابة ( ٣٠٩/٢ ) والاستيعاب ( ٦٢١/٢ ) ، وانظر نسب ابي احيحة في : جمهرة انساب العرب ( ٨٠ ) .

=

وأسلم إخوته معه (١٢) ، وهاجر إلى أرض الحبشة (١٣) ، وقيل : بل رجع إلى بلاده وقومه ولم يُهاجر إلى أرض الحبشة (١٤) . والصّحيح أنّ أبا موسى انصرف إلى قومه بعد إسلامه ، فأقام بها ، ثمّ قدم مع إخوته وبعض الأشعريين من قومه في نحو خمسين رجلاً في سفينة ، فألقتهم الرّيح إلى النّجاشيّ بأرض الحبشة ، فوافقوا خروج جعفر بن أبي طالب منها عائدين الى المدينة المنورة ، فأتوا معهم . وقدمت السفينتان معاً : سفينة جعفر وأصحابه ، وسفينة أبي موسى وأصحابه الأشعريين ، على النبيّ صلى الله عليه وسلّم ، حين فتح خيبر (١٥) . ولما علم النبيّ صلّى الله عليه وسلّم بقدوم أبي موسى وجماعته من الأشعريين ، بشّر أصحابه بمقدمهم قائلاً : « يقدم عليكم أقوام هم أرق منكم قلوباً » ، فقدم الأشعريّون فيهم أبو موسى . ولما دنوا من المدينة المنورة ، جعلوا يرتجزون :

اليومَ نَلْقَى الأَحِبَّهْ مُحَمَّداً وصَحْبَهْ (١٦)

ولما نزلت الآية الكريمة : ( فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ ، يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّوْنَهُ ) (١٧) قال الرسول صلّى الله عليه وسلّم : « هم قوم هذا » ، يعني : أبا موسى الأشْعَرِيّ (١٨) .

---

(١١) طبقات ابن سعد ( ١٦/٦ ) وأسد الغابة ( ٢٤٥/٢ ) والاصابة ( ١١٩/٤ ) والاستيعاب ( ٩٧٩/٢ ) .
(١٢) المعارف ( ٢٦٦ ) .
(١٣) سيرة ابن هشام ( ٤١٦/٣ ) وجوامع السيرة ( ٥٨ ) .
(١٤) أسد الغابة ( ٢٤٥/٣ ) والاصابة ( ١١٩/٤ ) والاستيعاب ( ٩٨٠/٣ ) .
(١٥) طبقات ابن سعد ( ١٠٦/٤ ) وأسد الغابة ( ٢٤٥/٣ ) والاصابة ( ١١٩/٤ ) والاستيعاب ( ٩٨٠/٣ ) .
(١٦) طبقات ابن سعد ( ١٠٦/٤ ) .
(١٧) الآية الكريمة من سورة المائدة ( ٥ : ٥٤ ) .
(١٨) طبقات ابن سعد ( ١٠٧/٤ ) .

وكانت خَيْبَر أوّل مشاهد أبي موسى (١٩) ، وكانت غزوة خيبر في شهر محرّم من السّنَة السّابعة الهجريّة (٢٠) ، ولما فتح المسلمون خَيْبَر ، كلّم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم اصحابه أن يُشْرِكوا جعفراً وأصحابه بالغنيمة ، ففعلوا (٢١) .

نستطيع أن نتبيّن مما سَبَقَ ، أنّ إسلام أبي موسى الأشعري وإخوته كان قديما ، فقد قدموا مكّة للتكسُّب ، وكانت مكّة مركزاً تجارياً ، يجد فيها مَنْ لا يجد في بلده وسيلة للعيش وعملاً يعينه على كسب قوته وقوت مَنْ يعول ، وكان أهل اليمن منذ القِدَم حتى اليوم يقصدون مكّة للتكسّب بوسيلة أو بأُخرى . وكان لابُدّ لمن يلجأ إلى مكّة من موطنه ، أن يُحالف أحد سادات قُريش ليعيش في كنفه آمناً مطمئنا ، فحالف أبو موسى سعيد بن العاص أبا أحَيْحَة ، فلما علم بأخبار النبيّ صلّى الله عليه وسلّم التي شاعت بين الناس في مكّة وما حولها ومَنْ حولها ، أسلم وأسلم إخوته الذين كانوا معه . ولم تقف قريش مكتوفة الأيدي تُجاه الاسلام والمسلمين بعد تفشّي الاسلام في مكّة ، فقاومت الاسلام والمسلمين مقاومة لا هوادة فيها ولا رحمة ، فهاجر مَنْ هاجر من المسلمين إلى الحبشة وعلى رأسهم جعفر بن أبي طالب ، وعاد أبو موسى أدراجه إلى بلده اليمن وإلى قومه ، ليعيش بين ظهرانيهم آمناً مطمئنا ، بعد أن انكشف اعتناقه للاسلام ، وتعرّضه للأذى والتّعذيب والاهانة بسبب إسلامه ، فكان أمام مسلكين لا ثالث لهما :

---

(١٩) طبقات ابن سعد ( ٦/١٦ ) .

(٢٠) سيرة ابن هشام ( ٣/٣٨٧ ) وجوامع السيرة ( ٢١١ ) ، وفي طبقات ابن سعد ( ٢/١٠٦ ) ، انها كانت في شهر جمادى الاولى من سنة سبع الهجرية ، أما في انساب الاشراف ( ١/٣٥٢ ) ، فانها كانت في شهر صفر من سنة سبع الهجرية .

(٢١) طبقات ابن سعد ( ٢/١٠٨ ) .

إما الهجرة الى أرض الحبشة مع المسلمين الآخرين الذين اختاروها داراً لهم لأنّهم طوردوا في دارهم مكّة وطُردوا منها ، فأصبحوا بلا دار ، وإما العودة إلى بلده وقومه ، حيث داره وأهله ، فاختار الدار والأهل على الغُربة والتَّغَرُّب ، وعاد إلى مستقرّه الأوّل واو إلى حين .

ولما علم أبو موسى بهجرة المسلمين إلى المدينة المنورة ، واستدعاء المسلمين إليها لاكمال حشدهم في قاعدتهم الرئيسة ، توجّه أبو موسى وإخوته والأشعرون وهم خمسون رجلاً ومعهم رجلان من بني عَكّ إلى المدينة المنوّرة ، وقدموا في سفن في البحر ، وكانت السّفن شراعيّة ، فجرفتها الرِّياح إلى أرض الحبشة ، حيث عاد أبو موسى وصحبه مع جعفر بن أبي طالب وصحبه . ولما وصلوا إلى المدينة ، وجدوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في سفره بخَيْبَرَ . ثمّ لقوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فبايعوا وأسلموا ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « الأَشْعَرون في النّاس ، كَصُرَّة فيها مِسْك » (٢٢) .

وقد ذكر ذلك أبو بُرْدَة الأشعري أخو أبي موسى الأشعري ، فقال : « خرجنا من اليمن في بضع وخمسين رجلاً من قومنا ، ونحن ثلاثة إخوة : أبو موسى ، وأبو رُهْم ، وأبو بُرْدَة ، فأخرجتنا سفينتنا إلى النَّجاشِيّ بأرض الحبشة وعنده جعفر بن أبي طالب وأصحابه ، فأقبلنا جميعاً في سفينتنا إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم حين افتتح خَيْبَر » (٢٣) .

وقال أبو موسى : « بَلَغَنا مخرج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ونحن باليمن ، فخرجنا مهاجرين أنا وأخوان لي أنا أصغرهما ، أحدهما أبو بُرْدَة ، والآخر أبو رُهْم ، وثلاثة وخمسون من قومي ، فركبنا السفينة فألقتنا إلى

---

(٢٢) طبقات ابن سعد ( ١/٩٨ ـ ٤٩ ) .

(٢٣) اسد الغابة ( ٥/١٤٥ ـ ١٤٦ ) .

النّجاشيّ بالحبشة ، فوافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده ، فقال جعفر : إن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بعثنا ها هنا ، وأمرنا بالاقامة ، فأقيموا . فأقمنا معه حتى قدمنا جميعاً ، فوافقنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم حين افتتح خيبر ، فأسهم لنا ، وما قسم لأحدٍ غاب عن خَيْبَر منها شيئاً إلاّ لمن شهد معه ، إلاّ أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه » ، وهذا حديث صحيح (٢٤) ، وقال : « هاجرتم مرتين : هاجرتم إلى النّجاشيّ ، وهاجرتم إليّ » (٢٥) .

لقد أسلم أبو موسى وإخوته قديماً بمكة ، ثم رجعوا إلى بلاد قومهم ، فلم يزالوا بها حتى قدموا هم وناس من الأشعريين على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (٢٦) ، فاسلام أبي موسى وإخوته قديم ، والذين قدموا معهم مسلمون أيضاً ، وإلاّ لما رافقوهم في رحلتهم إلى الاسلام ، لذلك كان إسلامهم من جديد في خَيْبَر تجديداً للاسلام الذي اعتنقوه من قبل ، ولم يكن إسلاماً جديداً ، بل كان تجديداً للاسلام .

وبعد فتح مكة الذي كان في شهر رمضان من السّنة الثّامنة الهجريّة ، (٢٧) خرج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم والمسلمون في شهر شوّال إلى غزوة ( حُنَيْن ) (٢٨) ، وبعد انهزام المشركين أرسل النبيّ صلّى الله عليه وسلّم السرايا لمطاردة المشركين المنهزمين ، وكان ممن أرسلهم أبو عامِر الأشعري(٢٩)

---

(٢٤) أسد الغابة ( ٣٠٩/٥ ) وانظر طبقات ابن سعد ( ١٠٥/٤ ــ ١٠٦ ) .
(٢٥) طبقات ابن سعد ( ١٠٦/٤ ) .
(٢٦) أسد الغابة ( ٣٠٨/٥ ) .
(٢٧) طبقات ابن سعد ( ١٣٤/٢ ) وجوامع السيرة ( ٢٢٦ ) .
(٢٨) طبقات ابن سعد ( ١٤٩/٢ ) .
(٢٩) أبو عامر الاشعري : انظر سيرته المفصلة في : أسد الغابة ( ٢٣٨/٥ ) والاصابة ( ١٢٠/٧ ) والاستيعاب ( ١٧٠٤/٤ ) .

في آثار مَنْ توَجّه إلى وادي أوْطاس – بين مكّة والطّائف – وعقد له لواءً ، فكان معه في سريته سَلَمَة بن الأكوَع (٣٠) ، فكان يحدّث قائلاً : « لما انهزمت هوازِن ، عسكروا بأوْطاس عسكراً عظيماً ، تفرّق منهم مَنْ تفرّق ، وقتِلَ مَنْ قتل ، وأسِر مَنْ أسِر ؛ فانتهينا إلى عسكرهم فاذا هم ممتنعون ، فبرز رجل فقال : مَنْ يبارز ؟ فبرز له أبو عامر فقال : اللّهم اشهدْ ! فقتله أبو عامر ، حتى قتل تسعة كذلك . فلما كان التّاسع ، برز له فارس معْلِمٌ ينْحُب (٣١) للقتال ، فبرز له أبو عامر وقتله . فلما كان العاشر، برز رجل معْلِمٌ بعمامة صفراء ، فقال أبو عامر : اللّهم اشهد ! فقال صاحب العمامة الصّفراء : اللّهم لا تشهد ! فضرب أبا عامر ، فأثبته ، فاحتملناه وبه رَمَق ، واستخلف أبا موسى الأشعري ، وأخبر أبو عامر أبا موسى أنّ قاتله صاحب العمامة الصّفراء » . وأوصى أبو عامر إلى أبى موسى ، ودفع إليه الراية وقال : « ادفع فرسي وسلاحي للنبي صلّى الله عليه وسلّم » . وقاتلهم أبو موسى ، حتى فتح الله عليه ، وقتل قاتل أبى عامر . وجاء بفرسه وترِكته إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، وقال : « إنّ أبا عامر أمرني بذلك ، وقال : قلْ لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم يستغفر لي » ، فقام رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فصلّى ركعتين ، ثمّ قال : « اللّهمّ اغفر لأبى عامر ، واجعله من أعلى أمّتي في الجنّة » ، وأمر بترِكةِ أبى عامر ، فدفعت إلى ابنه . فقال أبو موسى : « إني أعلم أنّ الله قد غفر لأبي عامر يا رسول

---

(٣٠) سلمة بن الأكوع : انظر سيرته المفصلة في : اسد الغابة ( ٢/٣٣٣ ) والاصابة ( ٣/١١٨ ) والاستيعاب ( ٢/٦٣٩ – ٦٤٠ ) وطبقات ابن سعد ( ٤/٣٠٥ – ٣٠٨ ) وانساب الاشراف ( ١/٣٥١ ) .

(٣١) نحب : أجهد السير ، انظر الصحاح ( ٢٢٢ ) .

الله ، قُتل شهيداً ، فادْعُ اللهَ لي » ، فقال : « اللّهم اغفر لأبي موسى ، واجعله في أعلى أمّتي » (٣٢) ، وقيل : إنّ أبا موسى قتل يومئذ تسعة إخوة من المشركين : يدعو كل واحد إلى الاسلام ، ثم يحمل عليه فيقتله(٣٣) ، فدعا النبيّ صلّى الله عليه وسلّم له قائلاً : « اللهم اغفر لعبدالله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلاً كريماً » (٣٤) .

ولما أراد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم العودة إلى المدينة المنوّرة ، استعمل عَتَّاب بن أَسِيْد (٣٥) على مكّة ، وخلّف مُعَاذ بن جَبَل (٣٦) وأبا موسى الأشعري يعلّمان الناسَ القرآن والفِقْه في الدِّين . وقال عليه الصّلاة والسّلام لعَتَّاب : « أتدري على مَنْ استعملتك ؟ » ، قال : « الله ورسوله أعلم ! » ، قال : « استعملتك على أهل الله ! بلِّغْ عني أربعاً : لا يَصْلُح شَرْطَانِ في بَيْعٍ ، ولا بَيْعٌ وسَلَفٌ ، ولا بَيْعٌ ما لم يُضْمَن ، ولا تَأْكُلْ رِبْحَ ما ليس عندك » (٣٧) .

## ٢ ــ السفير النبوي :

كتب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلى ملوك اليمن من أبناء عبد كُلال من حِمْيَر ، يدعوهم إلى الاسلام ، وكان نص الكتاب النبويّ إليهم :

(٣٢) مغازي الواقدي ( ٣/٩١٥ ــ ٩١٦ ) وانظر فتح الباري بشرح البخاري ( ٨/٣٥ ) حول دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لأبي موسى .
(٣٣) جوامع السيرة ( ٢٤١ ) .
(٣٤) فتح الباري بشرح البخاري ( ٨/٣٥ ) .
(٣٥) عتاب بن أسيد : انظر سيرته المفصلة في : أسد الغابة ( ٣/٢٥٨ ــ ٢٥٩ ) والاصابة ( ٤/٢١١ ــ ٢١٢ ) والاستيعاب ( ٣/١٠٢٣ ــ ١٠٢٤ ) والمعارف ( ٢٨٣ ) .
(٣٦) انظر سيرته المفصلة في كتاب : سفراء النبي صلى الله عليه وسلم .
(٣٧) مغازي الواقدي ( ٣/٩٥٩ ) .

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى : الحارث ومسروح (٣٨) (الصّواب شُرَحْبِيل) ونُعَيْم بن عبد كُلال.
سِلْمٌ أَنتم ما آمَنْتُم بالله ورسوله ، وأنّ الله وحده لا شريك له ، بعث موسى بآياته ، وخلق عيسى بكلماته وقالت اليهود : عُزَيْرٌ ابن الله ، وقالت النّصارى : الله ثالث ثلاثة ، عيسى ابن الله » (٣٩) .

الله

علامة الختم : رسول

محمد

وقد حمل هذا الكتاب النبوي إلى هؤلاء الملوك اليمنيين من أبناء عبد كُلال المهاجر بن أُمَيَّة المخزوميّ (٤٠) ، وقد أُرسل الكتاب بعد فتح مكّة لا قبل الفتح ، لأنّ مكّة كانت قبل فتحها بيد المشركين ، وكانت الحاجز بين المنطقة الاسلامية التي مقرها المدينة ، وبين المنطقة غير الاسلاميّة التي مقرّها مكّة ، وتمتد إلى الجنوب عمقاً لتشمل اليمن وجنوبيّ الجزيرة العربية .

وقد كاتب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أهل اليمن سنة تسع الهجرية (٤١) ، لا قبلها .

وفي شهر رمضان من السنة التاسعة الهجرية ، قدم على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كتاب ملوك حِمْيَرَ مقدمه من غزوة تَبوك ، وحمل كتاب

(٣٨) ليس لمسروح ذكر في المصادر المعتمدة ، ولا اخ لأبناء عبد كلال بهذا الاسم ، والاخ المعروف لابناء عبد كلال هو : شرحبيل ، ويمكن ان يكون هذا التغيير من خطأ النساخ .
(٣٩) طبقات ابن سعد (١/٢٨٢ — ٢٨٣) .
(٤٠) انظر سيرته المفصلة في كتاب : سفراء النبي صلى الله عليه وسلم .
(٤١) اسد الغابة (٣/٣٦٨) .

ملوك حمير باسلامهم : مالك بن مُرارة الرَّهاوِيّ ، وهـؤلاء الملوك هم : الحارث بن عبد كُلال ، ونُعَيْم بن عبد كُلال ، والنُّعمان قَيْل (٤٢) ذي رُعَيْن (٤٣) ، وهَمْدَان (٤٤) ، ومَعَافِر (٤٥) . كما بعث زُرْعَة ذو يَزَن إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم مع مالك بن مُرارة الرَّهاوي أيضاً باسلامه وإسلام ملوك اليمن من أبناء عبد كُلال ومفارقتهم الشِّرك وأهله(٤٦) .

وقد كتب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم إلى أهل اليمن كتاباً يُخبرهم فيه بشرائع الاسلام وفرائض الصَّدقة والمواشي والأموال ، ويوصيهم بأصحابه ورسله خيرا ، وكان رسوله إليهم مُعاذ بن جَبَل ومالك بن مُرارة (٤٧) .

---

(٤٢) القيل : يقال هو الملك ، ويقال هو دون الملك الأعلى ، وهذا هو الاكثر ، وسمي بذلك لانه ذو القول ، أي الذي اذا قال لم يرد أحد قوله .

(٤٣) رعين : مخلاف ( محافظة ) من مخاليف اليمن ، سمى بالقبيلة اليمنية باسم : ذي رعين ، واسـمه يرين بيـاءين ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٢٦٣/٤ ) .

(٤٤) همدان : قبيلة يمنية مشهورة ، النسبة اليها همداني ، انظر التفاصيل في جمهرة أنساب العرب ( ٣٩٣ ــ ٣٩٥ ) و ( ٤٧٥ ــ ٤٧٦ ) .

(٤٥) معافر : مخلاف ( محافظة ) باليمن ، تنسب اليها الثياب المعافريـة ، سمي بالقبيلة اليمنية : معافر بن يعفر بن مالك بن الحـارث بن مرة ، ويمتد نسبه الى سبأ ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٩٢/٨ ) .

(٤٦) طبقات ابن سعد ( ٣٥٦/١ ) وسيرة ابن هشـام ( ٢٥٨/٤ ) والطبري ( ١٢٠/٣ ) واعلام السائلين لابن طولون ( ١٥ ) واليعقوبي ( ٨٧/٢ ) وامتاع الاسماع للمقريزي ( ٤٩٥/١ ) .

(٤٧) انظر نص الكتاب في : الطبري ( ١٢١/٣ ــ ١٢٢ ) وسيرة ابن هشـام ( ٢٥٩/٤ ــ ٢٦٠ ) واليعقوبي ( ٨٧/٢ ــ ٨٩ ) واسد الغابة ( ٢٠٣/٢ ) والاصابة ( ٢٩٣/٤ ) والقسطلاني ( ٢٧٩/١ ) ، وقد اخرجه ابو داود وابن حبان والدارمي ، انظر الاصابة ( ٢٩٣/٤ ) ، وانظر النص في : كنز العمال ( ٤٩٤/٢ ــ ٤٩٦ ) على هامش مسند الامام أحمد بن حنبل ، وانظر تفاصيل المصادر والمراجع في : مجموعة الوثـائق السياسـية ( ١٤٤ ــ ١٤٨ ) .

وقد حمل مُعاذ ومالك هذا الكتاب النبوي إلى اليمن بعد شهر رمضان من السنة التّاسعة الهجريّة : في شهر شوّال أو شهر ذي القعدة من السنّة التّاسعة الهجرية ، فهذا هو الوقت المناسب لارسال هذا الكتاب النبوي الجوابيّ على رسالة ملوك اليمن التي حملت نبأ إسلامهم .

وفي سنة عشر الهجريّة ، أسلم باذان عامل كسرى على اليمن وبعث إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم باسلامه (٤٨) ، وكان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قد جمع لباذان الفارسيّ حين أسلم وأسلمت اليمن عمَل اليمن كلها ، وأمّره على جميع مخاليفها ، فلم يزل عامل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أيّام حياته ، فلم يعزله عنها ولا عن شيء منها ، ولا أشرك معه شريكاً حتى مات باذان . فلما مات فرّق عمَل اليمن بين جماعة من أصحابه وكان ذلك سنة عشر الهجريّة بعد حجّة الوداع ، فكان من عماله عليه الصّلاة والسّلام أبو موسى الأشعري (٤٩) ، وبهذا أصبح أبو موسى عاملاً من عمال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم (٥٠) .

ولكنّ أبا موسى الأشعري ، قبل أن يصبح عاملاً من عُمّال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، وكان رسولاً من رسله إلى ملوك زمانه ، أو ما نطلق عليه في المصطلحات السياسية الحديثة : سفيراً من سفراء النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، فقد « أرسل أبا موسى الأشعري ومُعاذ بن جبَل إلى جملة اليمن داعيين إلى الاسلام ،فأسلم عامّة أهل اليمن : ملوكهم ، وسوقتهم » (٥١) ،

(٤٨) الطبري ( ٣/١٥٨ ) ، وباذان = باذام ، وانظر ما جاء على باذان في : اسد الغابة ( ١/١٦٣ ) .

(٤٩) الطبري ( ٣/٢٢٧ ــ ٢٢٨ ) .

(٥٠) انظر أسماء عماله عليه الصلاة والسلام في : انساب الاشراف ( ١/٥٢٩ ) .

(٥١) تهذيب الاسماء واللغات ( ١/٣٠ ) .

نستدلّ من ذلك ، أنّ أبا موسى كان في اليمن حين تُوفيّ باذان الفارسي ، ففرّق النبيّ صلّى الله عليه وسلّم عُمّاله على مخاليف اليمن ، فالتحق أبو موسى بمنصبه الجديد عاملاً بالاضافة إلى واجبه الأصلي سفيراً وقاضياً ومرشداً وداعياً إلى الاسلام ، يُعلّم الناس القرآن وشرائع الاسلام ، ويقبض الصّدقة ، ويوزّعها على مستحقيها من أهل مخاليفه ، ويرسل ما تبقّى منها إلى عامل العُمّال مُعاذ بن جبَل (٥٢) .

فمتى بعث النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أبا موسى سفيراً إلى اليمن ؟

لا نصّ لدينا يشير إلى ذلك ، وأرجّح أنّه بعثه مع مُعاذ بن جبَل ، الذي قصد اليمن في شهر شوّال أو شهر ذي القعدة من السنة التّاسعة الهجرية ، فقد رأينا أنّ أبا موسى كان مع مُعاذ في مكّة بعد فتحها يُعلّمان النّاس القرآن والفِقْه في الدين (٥٣) ، وأنّه أرسلهما معاً إلى جملة اليمن داعين إلى الاسلام ، كما ذكرنا ذلك قبل قليل ، فمن المرجّح أنهما قصدا اليمن في وقت واحد ، ليتعاونا في تأدية واجبهما في الدّعوة إلى الله .

وكان الكتاب النبويّ الذي حمله مُعَاذ بن جبَل إلى أهل اليمن يخبرهم فيه بشرائع الاسلام وفرائض الصّدقة والمواشي والأموال ، ويوصيهم بأصحابه ورسله خيرا(*)، هو الذي طبّق في اليمن كلّها لا في منطقة من مناطقها حسب ، وهو الذي أصبح سُنّة نبويّة لاتزال تُطبّق حتى اليوم ، وقد نفذ ما جاء فيه نصّاً وروحاً جميع سفراء النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وعُمّاله ، ولم يقتصر على مُعَاذ ومَنْ جاء ذكرهم في ذلك الكتاب .

(٥٢) انساب الاشراف ( ٥٢٩/١ ) .
(٥٣) مغازي الواقدي ( ٩٥٩/٣ ) .
(*) انظر نص الكتاب في الطبري ( ١٢١/٣ ـ ١٢٢ ) وسيرة ابن هشام ( ٢٥٩/٤ ـ ٢٦٠ ) واليعقوبي ( ٨٧/٢ ـ ٨٩ ) .

ولعلّ الدليل العملي على نجاح أبي موسى سفيراً في اليمن ، هو إقراره على واجبه ، وتكليفه بواجب إضافيّ جديد ، هو أن يُصبح عاملاً من عُمّال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم على منطقة شاسعة من مناطق اليمن ، ولو لم ينجح في مهمّته سفيراً لما أُقِرّ على عمله ، وأُضيف إليه عَمَلٌ جديد .

### ٣ ـ الثقــة :

كان أبو موسى موضع ثقة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم به ، فقد كان أحد اثنين أذِنا عليه (٥٤) : الأوّل رَبَاح الأسود مولاه (٥٥) ، والثاني أبو موسى الأشعري ، وهذا دليل على مبلغ ثقة النبيّ صلّى الله به وبعقله وحسن تصرّفه وأمانته وصدقه .

ولما وُلد لأبي موسى غلام ، أتى به النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، فسمّاه : إبراهيم ، وحنّكهُ بتمرة (٥٦) ، وهذا دليل على مبلغ حبّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم لأبي موسى ، ومبلغ تقديره له .

ولما تُوفي باذان سنة عشر الهجريّة ، وزّع النبيّ صلّى الله عليه وسلّم عَمَل اليمن على قسم من أصحابه ، وكان ذلك بعد حجّة الوَداع ، فكان أبو موسى أحد عمّاله ، فولاّه زَبِيد (٥٧) وعَدَن (٥٨) ورِمَع (٥٩)

---

(٥٤) جوامع السيرة ( ٢٧ ) .

(٥٥) رباح الأسود : انظر سيرته في أسد الغابة ( ١٩٠/٢ ) والاصابة ( ١٩٣/٢ ) والاستيعاب ( ٤٨٧/٢ ) .

(٥٦) طبقات ابن سعد ( ١٠٧/٤ ) .

(٥٧) زبيد : اسم واد به مدينة يقال لها : الحصيب ، ثم غلب عليها اسم الوادي ، فلا تعرف الا به ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٣٧٥/٤ ـ ٣٧٦ ) ، وهي مدينة يمنية على واد مشهور في اليمن .

(٥٨) عدن : مدينة مشهورة على ساحل بحر العرب من ناحية اليمن رديئة لا ماء بها ولا مرعى ، وعدن مرفأ مراكب الهند وغيرها والتجار يجتمعون

والسَّاحِل (٦٠) ، فكان في هذه المنطقة الواسعة والياً وقاضياً ومعلماً ومُرشداً وداعياً ، وهي موطنه الأصلي وبين قومه الذين استجابوا له وعاونوه على تحمّل أعباء واجباته وتعاونوا معه في معالجة ما صادفه من معضلات ومشاكل ، وأعانوه على حلّها بسهولة ويُسر .

ولم يُعزل أبو موسى عن عمله في اليمن ، كما لم يُعزل غيره من عمّالها في حياة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم (٦١) ، حتى ظهر الأَسْوَد العَنْسِيّ في اليمن ، وارتدّ مَن ارتدّ معه ، فانحاز أبو موسى مقتحماً حضرموت (٦٢) حتى نزل السكاسِك (٦٣) حيث بدأ العمل مع إخوانه للقضاء على المرتدين (٦٤) .

كلّ ذلك يدلّ دلالة واضحة على أنّ أبا موسى كان موضع ثقة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم الكاملة به ، فقرّبه واعتمد عليه في كثير من الأعمال .

---

= اليه ، فانها بلدة تجارة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٦/١٢٦ - ١٢٨ ) .

(٥٩) رمع : قرية ابي موسى ببلاد الاشعريين ، قرب غسان وزبيد ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٤/٢٨٥ ) .

(٦٠) الساحل : موضع من أرض العرب بعينه ، انظر معجم البلدان ( ٥/٧ ) ، ويطلق على : ساحل المندب ، انظر معجم البلدان ( ٤/٣٧٦ ) ، وانظر تولية ابى موسى في : الاصابة ( ٤/١١٩ ) وجوامع السيرة ( ٢٣ ) والطبري ( ٣/٢٢٨ ) وان الاثير ( ٢/٣٣٦ ) وانساب الاشراف ( ١/٥٢٩ ) وتاريخ خليفة بن خياط ( ١/٦٢ ) .

(٦١) الطبري ( ٣/٢٢٩ ) .

(٦٢) حضرموت : بلاد واسعة شرقي عدن بقرب البحر ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٣/٢٩٢ ـ ٢٩٥ ) .

(٦٣) بنو السكاسك بن أشرس بن كندة بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، انظر التفاصيل في جمهرة أنساب العرب ( ٤١٨ ـ ٤٣١ ) .

(٦٤) انظر التفاصيل في الطبري ( ٣/٢٢٧ ـ ٢٣٠ ) .

لقد نال أبو موسى ، شرف الصّحبة ، وشرف الجهاد تحت لواء النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وتحت ألوية الاسلام ، وشرف العمل في الادارة والقضاء والدعوة والارشاد لخدمة الاسلام والمسلمين .

## جهـــاده

### ١ ـ في حرب الردة :

أ . اسم الأســود العَنْسِيّ : عَيْهَلَة بن كعب بن عَوْف العَنْسِيّ وعَنْس بطن من مَذْحِج ، وكان يُلَقّب : ذا الخِمار ، لأنّه كان مُعْتَمّاً مُتَخَمّراً أبداً .

وكان النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قد جمع لباذان حين أسلم وأسلم أهل اليمن عمل اليمن جميعه وأمّره على جميع مخاليفه ، فلم يزل عاملاً عليه حتى مات . فلما مات باذان فرّق رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أمراءه ، في اليمن (٦٥) ، ومنهم كما ذكرنا ، أبوموسى وكان مُعَاذ بن جَبَل يتنقّل في عمالة كلّ عامل باليمن وحَضْرَمَوْت .

ولما عاد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من حجّة الوداع ، وتمرّض من السّفر غير مرضه الأخير ، بلغ الأسود ذلك ، فادّعى النبوّة ، وكان مُشَعْبِذاً يريهم الأعاجيب ، فاتّبعته مَذْحِج ، وكانت رِدّة الأسود أوّل ردّة في الاسلام ، على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم (٦٦) ، وغزا الأسود نَجْران ، فأخرج عنها مَنْ قاومه من المسلمين ، وسار عن نجران إلى صَنْعَاء ، فانحاز مُعاذ بن جبل إلى أبي موسى ، فلحقا بحضرموت .

---

(٦٥) انظر أسماء أمراء النبي صلى الله عليه وسلم في اليمن وحضرموت في : الطبري ( ٣/٢٢٨ ــ ٢٢٩ ) وابن الاثير ( ٢/٣٣٦ ) .

(٦٦) السكون بن أشرس بن كندة بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، انظر التفاصيل في جمهرة أنساب العرب ( ٤١٨ ــ ٤٩٢ ) .

واستتـب الأمر للأسود في اليمن ، ولحق أمـراء اليمن بجبال عَك وجبال صنعاء ، وغلب الأسود على ما بين مفازة حضرموت إلى الطائف إلى البحرين والأحساء وعدن ، واستطار أمره كالحريق واستغلظ .

وكان الأسود قد تزوّج امرأة شهر بن باذان بعد قتله ، وخاف مَنْ بحضرموت من المسلمين أن يبعث إليهم جيشاً أو يظهر بها كذّاب آخر ، فتزوّج معاذ إلى السَّكُون ، فعطفوا عليه .

وجاء إليهم وإلى مَنْ باليمن من المسلمين ، كتُب النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، يأمرهم بقتال الأسود ، فقام مُعاذ بن جَبَل في ذلك ، وقويت نفوس المسلمين ، وعاونه أمراء النبيّ صلّى الله عليه وسلّم والمسلمون في اليمن ، فقتل فيروزُ (٦٧) الأسودَ في بيت زوجته التي كانت امرأة شهر بن باذان وتزوجها الأسود من بعده ، وهي ابنة عمّ فيروز ، وتراجع المسلمون إلى أعمالهم ، وعاد أبو موسى إلى عمله ، وكتبوا إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بخبره ، وذلك في حياته الكريمة . ولكن رُسُل أهل اليمن قدمت المدينة ، وقد تُوفي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وكان أوّل أمر العَنْسِيّ إلى آخره ثلاثة أشهر ، وقيل : قريب من أربعة أشهر ، وكان قدوم البشير بقتله في آخر ربيع الأول من سنة إحدى عشرة الهجرية بعد موت النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، فكان أوّل بشارة أتت أبا بكر الصدّيق رضى الله عنه وهو بالمدينة (٦٨) .

وهكذا انتهت فتنة الأسود العَنْسِيّ بالاخفاق الذّريع ، وعادت الأمور في اليمن إلى مجراها الطبيعيّ .

---

(٦٧) انظر سيرته في : أسد الغابة ( ١٨٦/٤ ) .

(٦٨) انظر التفاصيل : في الطبري ( ٢٢٧/٣ ــ ٢٤٠ ) وابن الاثير ( ٣٣٦/٢ ــ ٣٤١ ) .

ب . ولما هلك الأسود العَنْسِيّ ، بقي طائفة من أصحابه يترددون بين صنعاء ونَجْران ، لا يأوون إلى أحد . ومات النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، فصاولهم مَنْ ثبت على الاسلام من عَكّ وانتصروا عليهم .

وأما أهل نَجْران ، فلما بلغهم موت النبيّ صلّى الله عليه وسلّم ، أرسلوا وفداً ليجددوا عهدهم مع أبى بكر ، فكتب بذلك كتاباً .

وأما بَجِيْلة ، فانّ أبا بكر ردّ جرير بن عبدالله البَجَلِيّ ، وأمره أن يستنفر من قومه مَنْ ثبت على الاسلام ، ويقاتل بهم مَنْ ارتدّ عن الاسلام ، فخرج جرير وفعل ما أمره به أبو بكر ، فلم يقم له أحد إلاّ نفر يسير ، فقتلهم وتتبعّهم .

وكان مصير مَنْ ارتدّ من أهل اليمن ، مصير مَنْ ارتدّ من بَجْيلة وعَك والأشعريين ، فعاد المرتدون إلى الاسلام بعد أن تكبّدوا خسائر فادحة بالأرواح والأموال (٦٩) ، وكان ذلك سنة إحدى عشرة الهجريّة . وكان لثبات أبى موسى وأمراء النبيّ صلّى الله عليه وسلّم الآخرين مع مَنْ ثبت على الاسلام (٧٠) ، أثر كبير في انتصار المسلمين على أهل الرِدّة من أهل اليمن و عودتهم إلى الاسلام .

وبقي أبو موسى على زَبِيْد ورِمَع وعَدَن والسَّاحل طيلة أيام أبى بكر الصدِّيق رضى الله عنه .

## ٢ ـ في الفتوح

أ . آثر أبو موسى بعد وفاة أبى بكر الصدِّيق ، أن يصبح غازياً على أن يبقى واليا ، فحقّق له عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما أراد .

---

(٦٩) انظر التفاصيل في : الطبري ( ٣/٣١٨ ـ ٣٤٢ ) وابن الاثير ( ٢/٣٧٤ ـ ٣٨٣ ) .

(٧٠) الطبري ( ٣/٤٢٧ ) وابن الاثير ( ٢/٤٢١ ) .

وكان ميدان جهاد أبي موسى ، هو ميدان العراق ، بقيادة سعد بن أبي وقاص ، وفي سنة سَبع عشرة الهجريّة ، كتب عمر إلى سعد : « إذا فتح الله الشّام والعراق ، فابعث جنداً إلى الجزيرة ، وأمِّر عليه خالد بن عُرْفُطَة أو هاشم بن عُتْبَة أو عياض بن غَنْم (٧١) ، فقال سعد : « ما أخَّر أمير المؤمنين عياضاً إلاّ لأنّ له فيه هوىً ، وأنا مولّيه » ، فبعثه وبعث معه جيشاً فيه أبو موسى الأشعري .

وسار عياض ونزل بجنده على الرُّهَاء (٧٢) ، فصالحه أهله على مثل صلح حَرَّان (٧٣) ، وبعث أبا موسى إلى نَصِيْبِيْن (٧٤) فافتتحها (٧٥) .

ولا نعلم بالضّبط ، متى سمح عمر بن الخطّاب لأبي موسى بالتَّخلي عن ولايته في اليمن والاقبال على الجهاد في ساحاته ، فقد تُوفي أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه ، وأبو موسى أحد عمّاله في اليمن ، وكانت وفاة أبي بكر في شهر ذي القعدة من سنة ثلاث عشرة الهجريّة (٧٦) ، ولم يُذكر أبو موسى في سُوْح الجهاد إلاّ في سنة سبع عشرة ، فهل بقي في اليمن هذه المدة ، أم غادرها دون أن يذكر المؤرخون عن تاريخ مغادرته شيئاً ؟

(٧١) انظر سيرة خالد بن عرفطة وهاشم بن عتبة وعياض بن غنم في : قادة فتح العراق والجزيرة .

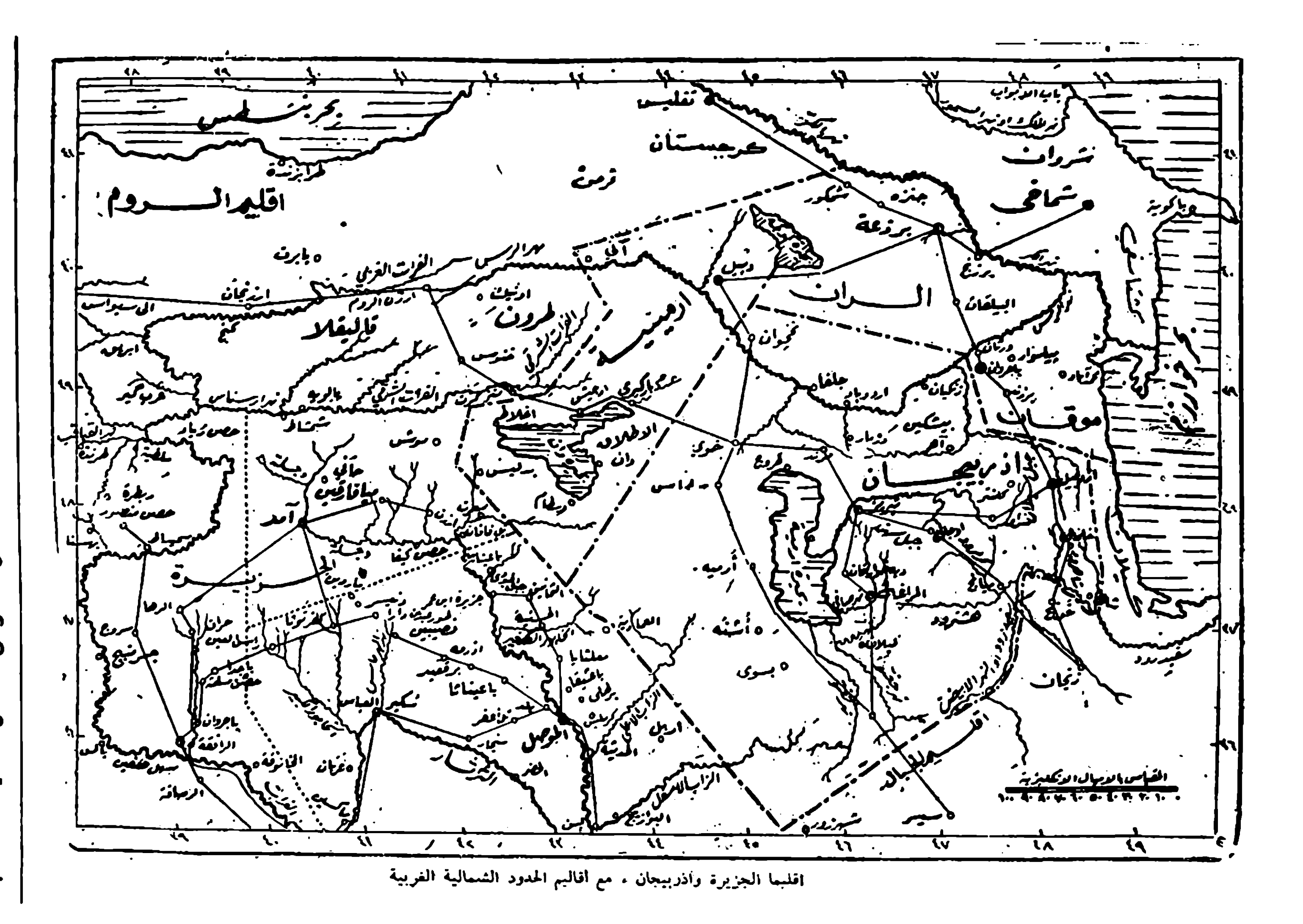
(٧٢) الرهاء : مدينة تقع على احدى روافد نهر البليخ ، وكانت مدينة محصنة .

(٧٣) حران : تقع شرقي الفرات ، منبع نهر البليخ ، وهي مدينة الصابئين ، وهي مدينة نزهة عليها حصن من حجارة حسن البناء ، وسورها مبني بالحجارة . بينها وبين الرهاء يوم ، وبين الرقة وبينها يومان .

(٧٤) نصيبين : مدينة عامرة من بلاد الجزيرة ، بينها وبين سنجار تسعة فراسخ ، وبينها وبين الموصل ستة أيام ، تقع على نهر الهرماس .

(٧٥) ابن الاثير ( ٢/٥٣٣ ) ، وانظر الطبري ( ٤/٥٣ ) .

(٧٦) العبر ( ١/١٦ ) .




اقليما الجزيرة وأذربيجان ، مع أقاليم الحدود الشمالية الغربية

كما أنّ أبا موسى لم يفتح نَصيبين ، ولم يكن مع عِياض بن غَنْم فاتح الجزيرة ، وقد ذكرنا ذلك لاحقاق الحق ، وفَتْحُ الجزيرة مبسوط في كتاب : قادة فتح العراق والجزيرة .

ولم يلتحق أبو موسى بأبي عبَيْدة بن الجرّاح بأرض الشّام بعد فتح الجزيرة ، فشهد بعض فتوحات الشّام تحت لواء أبي عُبَيْدَة (٧٧) ، كما لم يكن مع ابي عبيدة حين مات بالطاعون (٧٨) ، لأنّه كان سنة سبع عشرة الهجرية وثماني عشرة الهجرية والياً على البصرة وفي الفتوح في مناطق شرق العراق كما سنذكر ذلك وشيكا ، إذ كان أبو موسى حينذاك في البصرة ولم يكن في الشّام ، وقد ذكرنا ما ذكرنا لِنُنَبِّه عليه (٧٩) .

ب . ولما عزل عمر بن الخطّاب المُغيرَة بن شُعْبَة (٨٠) عن البصرة ، استعمل أبا موسى الأشعري عليها ، وذلك سنة سبع عشرة الهجريّة (٨١) ، وكانت البصرة حينذاك من أكبر القواعد الاسلامية في المشرق الاسلاميّ ، منها تُسَيَّر الجيوش لفتوح المشرق .

وكتب كسرى يَزْدَجِرد إلى أهل فارس ، وهو يومئذٍ بـ ( مَرْوُ ) (٨٢) يذكّرهم الأحقاد ويؤنّبهم : « أنْ قد رضِيتُم يا أهلَ فارس ، أن قد

---

(٧٧) الاصابة ( ١٢٠/٤ ) .
(٧٨) الطبري ( ٦١/٤ ) واسد الغابة ( ٢٤٦/٣ ) .
(٧٩) ابن الاثير ( ٥٦٠/٢ ) .
(٨٠) انظر سيرته المفصلة في كتاب : قادة فتــح العراق والجزيرة ( ٤٣١ ــ ٤٥٥ ) .
(٨١) الطبري ( ٦٩/٤ ) وابن الاثير ( ٥٤٠/٢ ) ، وانظر طبقـات ابن سـعد ( ١٠٩/٤ ) والاصابة ( ١١٩/٤ ) .
(٨٢) مرو : أشهر مدن خراسان وقصبتها ، وهي مرو الشاهجان وهي مرو العظمى ، ومرو الروذ وهي قريبة من الاولى ، انظر التفاصيل في : معجم البلدان ( ٣٢/٨ ــ ٣٨ ) .

غلبتكم العرب على السّواد وما والاه ، والأهواز ، ثم لم يرضوا بذلك حتى تورّدوكم في بلادكم وعُقْرِ داركم !! » ، فتحركوا وتعاهدوا وتواثقوا على النصر .

وجاءت الأخبار إلى عمربن الخطّاب والمسلمين في كلّ مكان ، فكتب عمر إلى سعد بن أبي وقاص في الكوفة : « أنْ ابعث إلى الأهواز بعثاً كثيفاً مع النُّعمان بن مُقَرِّن (٨٣) ، وعَجِّلْ . وابعث سُوَيْد بن مُقَرِّن (٨٤) ، وعبدالرحمن بن ذي السَّهمين (٨٥) ، وجرير بن عبدالله الحِمْيَرِي (٨٦) ، وجرير بن عبدالله البَجَلِيّ (٨٧) ، فلينزلوا بإزاء الهُرْمُزان (٨٨) حتى يَتَبَيَّنوا أمره » .

وكتب إلى أبي موسى في البصرة: « أَنْ ابعث إلى الأهواز جنداً كثيفاً ، وأمِّر عليهم سَهْل بن عَدِيّ (٨٩) – أخا سُهَيْل بن عَدِيّ (٩٠) –

---

(٨٣) انظر سيرته المفصلة في : قادة فتح بلاد فارس ( ٩٧ – ١٠٧ ) .

(٨٤) انظر سيرته المفصلة في : قادة فتح بلاد فارس ( ١٩٥ – ٢٠١ ) .

(٨٥) عبدالرحمن بن ذي السهمين : من ابناء معاوية ذي السهمين بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، انظر جمهرة انساب العرب ( ٢٨١ ) .

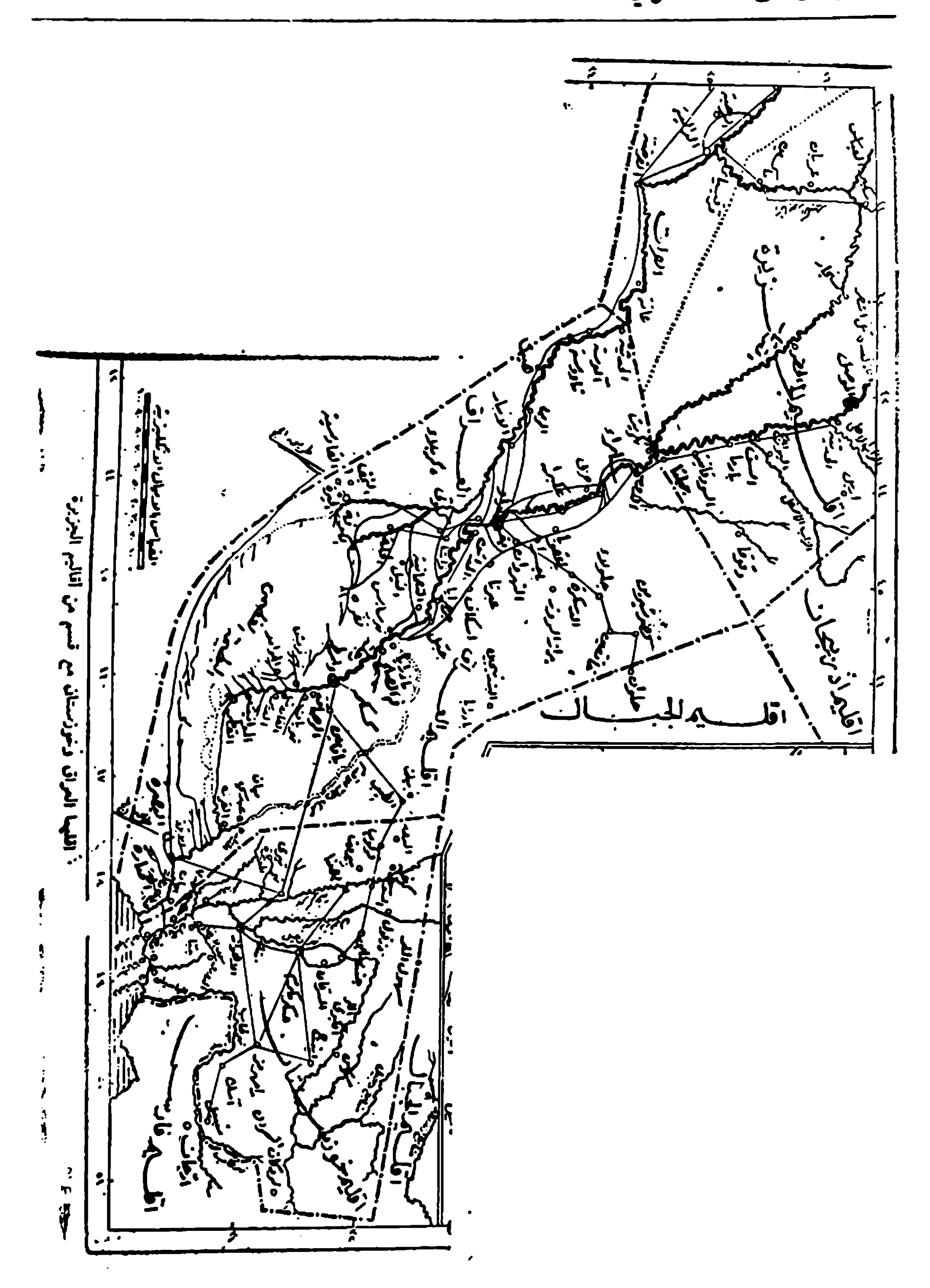
(٨٦) جرير بن عبدالله الحميري : انظر سيرته في أسد الغابة ( ١/٢٧٩ ) والاصابة ( ١/٢٤٣ ) .

(٨٧) جرير بن عبدالله البجلي : انظر سيرته في : قادة فتح العراق والجزيرة ( ٣٥٦ – ٣٧١ ) .

(٨٨) الهرمزان : قائد من قادة الفرس ، أسر ، وعاش بالمدينة واتهم بقتل عمر بن الخطاب ، فقتله عبيدالله بن عمر بن الخطاب .

(٨٩) سهل بن عدي : انظر سيرته في أسد الغابة ( ٢/٣٦٨ ) والاصابة ( ٣/١٤١ ) .

(٩٠) سهيل بن عدي الانصاري الخزرجي : انظر سيرته المفصلة في : قادة فتح العراق والجزيرة .


اقليم الجبال

وابعث معه البَرَاء بن مالك (٩١) ، وعاصم بن عمرو (٩٢) ، ومَجْزَأة ابن ثور (٩٣) ، وكَعْب بن سُوْر (٩٤) ، وعَرْفَجَة بن هَرْثَمَة (٩٥) ، وحُذَيفة بن مِحْصَن (٩٦) ، وعبدالرّحمن بن سهل (٩٧) ، والحُصَيْن ابن معبد (٩٨) ، وعلى أهل الكوفة وأهل البصرة جميعاً أبو سَبْرَة بن أبي رُهْم (٩٩) ، وكُلّ مَنْ أتاه فَمَدَدٌ له (١٠٠) .

وخَرَج النُّعمان بن مُقَرِّن في أهل الكوفة ، فأخذ وسط السَّواد حتى قطع دِجْلَة بحيال مَيْسَان (١٠١) ، ثمّ أخذ البَرَّ إلى الأهواز على البغال

---

(٩١) البراء بن مالك : انظر سيرته في أسد الغابة ( ١٧٢/١ ) والاصابة ( ١/ ١٤٧ ) والاستيعاب ( ١٥٣/١ ) .

(٩٢) عاصم بن عمرو التميمي : انظر سيرته المفصلة في : قادة فتح فارس ( ٢٧٩ – ٢٨٩ ) .

(٩٣) مجزاة بن ثور السدوسي : انظر سيرته في أسد الغابة ( ٣٠٢/٤ ) ( ٤٤/٦ ) .

(٩٤) كعب بن سور الازدي : انظر سيرته في اسد الغابة ( ٣٤٣/٤ ) والاصابة ( ٣٢٢/٥ ) .

(٩٥) عرفجة ن هرثمة البارقي : انظر سيرته المفصلة في : قادة فتح العراق والجزيرة ( ٣٨٧ – ٣٩٤ ) .

(٩٦) حذيفة بن محصن البارقي : انظر سيرته في أسد الغابة ( ٣٨٩/١ ) .

(٩٧) عبدالرحمن بن سهل الانصاري : انظر سيرته في أسد الغابة ( ٢٩٩/٣ ) والاصابة ( ١٦٢/٣ – ١٦٣ ) .

(٩٨) الحصين بن معبد بن النعمان : قتل في معركة الجمل مع علي ن أبي طالب رضي الله عنه سنة ست وثلاثين الهجرية ، انظر الطبري ( ٥١٥/٤ ) ، وانظر اخباره في الطبري ( ٥٠٣/٣ ) و ( ٨٤/٤ و ٥١٥ ) ، وهو من اهل الكوفـة .

(٩٩) ابو سبرة بن ابي رهم القرشي العامري : انظر سيرته المفصلة في : قادة فتح بلاد فارس ( ١٥٥ – ١٦٠ ) .

(١٠٠) الطبري ( ٨٣/٤ – ٨٤ ) .

(١٠١) ميسان : كورة واسعة كثيرة القرى والنخيل ، تقع بين البصرة ومدينة واسط ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٢٢٤/٨ ) .

يجنبون (١٠٢) الخيل ، وسار قُدماً نحو الهُرمزان - والهُرمزان يومئذٍ برامُهرمُز (١٠٣) - فلما سمع الهرمزان بمسير النُّعمان إليه ، بادره بالهجوم عليه ، ورجا أن يهزمه ، وطمع في نصر أهل فارس ، وقد أقبلوا نحوه ، ونزلت أوائل امداداتهم قريباً منه . والتقى النُّعمان والهُرمزان بـ ( أَرْبُك) (١٠٤) ، فانتصر النُّعمان على الهرمزان ، وأخلى رامَهرْمز وتركها ، ولحق بـ ( تُسْتَر ) (١٠٥) . وسار النُّعمان من أَرْبُك حتى نزل برامَهُرْمز ، ثم صعد لـ ( إيْذَج ) (١٠٦) ، فصالحه قائدها عليها ، فقبل منه وتركه ورجع إلى رامَهُرْمز وأقام بها .

ولما سار النُّعمان في أهل الكوفة وسبق سهلَ بن عَدِيّ في أهل البصرة ، قصد سهل ومَنْ معه تُسْتَر للقضاء على قوّات الهرمزان فيها ، ومال النّعمان إلى تُسْتَر أيضاً ، ونزلوا جميعاً : أهل البصرة ، وأهل الكوفة ، على تُسْتَر ، وقصدها معهم المسلمون الذين كانوا في الأهواز ، وبها الهُرْمزان وجنوده من أهل فارس وأهل الجبال والأهواز في الخنادق .

---

(١٠٢) يقال : جنب الدابة ، اذا قادها الى جنبه .

(١٠٣) رامهرمز : ومعنى رام بالفارسية ، المراد والمقصود ، وهرمز احد الاكاسرة ، فكأن هذه اللفظة مركبة معناها : مقصود هرمز او مراد هرمز ، وهي مدينة مشهورة بنواحي خوزستان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٢١/٤ ) والمسالك والممالك ( ٦٤ ) .

(١٠٤) أربك : بلد وناحية ذات قرى ومزارع من نواحي الاهواز ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ١٧٢/١ ) .

(١٠٥) تستر : اعظم مدينة في الاهواز ، وهي شوشتر ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٢٨٦/٢ ) .

(١٠٦) ايذج : كورة وبلد ، بين خوزستان واصبهان ، وهي اجل مدن هـذه الكورة ، تقع وسط الجبال ، انظر التفاصيل في معجم البلـدان ( ١/ ٣٨٥ ) .

وكتب المسلمون بذلك إلى عمر بن الخطّاب ، واستمدّه أبو سَبْرَة ، فأمدّهم بأبي موسى .

وكان على أهل الكوفة النُّعمان ، وعلى أهل البصرة أبو موسى ، وعلى الفريقين أبو سَبْرَة ، فحاصروهم أشهراً ، وأكثروا فيهم القتل . وزاحفهم الفُرس في أيام تُسْتَر ثمانين زَحْفاً في حصارهم : يكون عليهم مرّة ، ولهم أُخرى . وأخيراً هزمهم المسلمون حتى أدخلوهم خنادقهم ، ثم اقتحموها عليهم ، وطوّقوا مدينتهم تطويقاً كاملاً ، حتى فتحوا المدينة وأسروا الهُرْمُزان .

وخرج أبو سَبْرَة في أثر المنهزمين من الفُرس من تُسْتَر يطاردهم ، وكانت فلول الفُرس قد قصدت السُّوس (١٠٧) ، وخرج بالنُّعمان وأبي موسى ومعهما الهُرْمزان ، حتى طوّقوا السُّوس ، وكتبوا بذلك إلى عمر ، فكتب عمر إلى أبي موسى فردّه إلى البصرة ، فانصرف أبو موسى إلى البصرة (١٠٨) .

وبعد فتح أصبهان ، فتح أبو موسى قُمّ (١٠٩) وقَاشَان (١١٠) قبل عودته إلى البصرة (١١١) ، وفي سنة اثنتين وعشرين عاد أبو موسى إلى

---

(١٠٧) السوس : بلد بالاهواز ، وهي تعريب الشوش ، ومعناها : الحسن والنزه والطيب ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ١٧١/٥ ) والمسالك والممالك ( ٦٤ ) .

(١٠٨) انظر التفاصيل في الطبري ( ٨٣/٤ ــ ٨٩ ) وابن الاثير ( ٥٤٥/٢ ــ ٥٥٠ ) .

(١٠٩) قم : مدينة تذكر مع قاشان ، وهي مدينة مستحدثة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ١٥٩/٧ ) وآثار البلاد وأخبار العباد ( ٤٤٢ ) .

(١١٠) قاشان : مدينة قرب أصبهان تذكر مع قم ، بينها وبين قم اثنا عشر فرسخا ، انظر معجم البلدان ( ١٣/٧ ) وآثار البلاد وأخبار العباد (٤٣٢) .

(١١١) ابن الاثير ( ٢٠/٣ ) والبلاذري ( ٤٣٦ ) .

البصرة بأمر عمر بن الخطّاب (١١٢) ، ولكن عمر بن الخطّاب أمّره على الكوفة بطلب من أهلها بعد عمّار بن ياسر (١١٣) ، فأقام على الـكوفة سنة واحدة ، ثم عزله عمر وصرفه إلى البصرة (١١٤) من جديد في سنة اثنتين وعشرين الهجريّة (١١٥) ، مما يدلّ على أنه بقي على الكوفة أقل من سنة كاملة ، وليس سنة كاملة كما ذكروا .

وفي سنة ثلاث وعشرين الهجريّة ، فتح أبو موسى وعثمان بن أبي العاص الثقفي (١١٦) مدينة شيْراز (١١٧) وأرَّجان (١١٨) وفتحا — سِينِيز (١١٩) على الجزية والخراج (١٢٠) .

وكان عثمان بن أبي العاص الثقفي قد فتح مدينة سابور (١٢١) سنة ثلاث وعشرين الهجريّة ، إلاّ أنّها انتقضت وغدرت ، فاستعاد أبو موسى

(١١٢) ابن الاثير ( ٣/٢٨ ) .
(١١٣) عمار بن ياسر : انظر سيرته في : طبقات ابن سعد ( ٣/٢٤٦ ) واسد الغابة ( ٤/٤٣ ) والاصابة ( ٤/٢٧٣ ) .
(١١٤) ابن الاثير ( ٣/٣٢ ) .
(١١٥) ابن الاثير ( ٣/٣٨ ) .
(١١٦) عثمان بن أبي العاص الثقفي : انظر سيرته المفصلة في : قادة فتح بلاد فارس ( ٢٦٢ — ٢٦٩ ) .
(١١٧) شيراز : مدينة في سط بلاد فارس ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٥/٣٢٠ ) .
(١١٨) أرجان : مدينة كبيرة بينها وبين البحر مرحلة ، وبينها وبين شيراز ستون فرسخا ، انظر معجم البلدان ( ١/١٧٩ ) .
(١١٩) سينيز : بلد على ساحل الخليج العربي اقرب الى البصرة من سيراف ، انظر معجم البلدان ( ٥/٢٠١ ) .
(١٢٠) ابن الاثير ( ٣/٤٠ ) والبلاذري ( ٥٤٦ — ٥٤٧ ) .
(١٢١) سابور : كورة واسعة ، مدينتها سابور ، وهي كورة مشـهورة بأرض فارس ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٥/٤ ) .

فتحها عَنْوَة سنة ست وعشرين الهجرية ، وكان على مقدمته عثمان بن أبي العاص الثّقفي (١٢٢) .

لقد أبلى أبو موسى بلاء حسناً في جهاده جندياً وقائداً ، وكانت غايته الجهاد ، ولا يعتبر المنصب إلاّ وسيلة لتحقيق غايته ، فلم يكن يكترث أن أن يجاهد جندياً أو قائداً ، ورئيساً أو مرؤوساً ، ما دام يحقّق غايته في الجهاد من موقعه قائداً أو مقودا ، لذلك أثمر جهاده ثمرات يانعة في ساحة بلاد فارس بخاصة ، وحسبنا أن نذكر له ، أنّه فاتح الأهواز والسُّوس وأَصْبَهان والدِّيْنَوَر وماسَبَذَان وقُمّ وقاشان ، واستعاد فتح سابور من جديد ، هذا بالاضافة إلى المعارك الكثيرة التي شهدها بقيادة غيره ، مثل معركة فتح الفتوح في نِهاوند ، وبالاضافة إلى المناطق الشاسعة الكثيرة التي وجّه إليها قادته لفتحها أو وجّه إليها رجاله من أهل البصرة لفتحها أو المعاونة على فتحها .

لقد كان جهاد أبي موسى بحق عظيما .

د . ولما انصرف أبو موسى من نهاوند ، مرّ بالدَّيْنَوَر (١٢٣) فأقام عليها خمسة أيام ، فصالحه أهلها على الجزية .

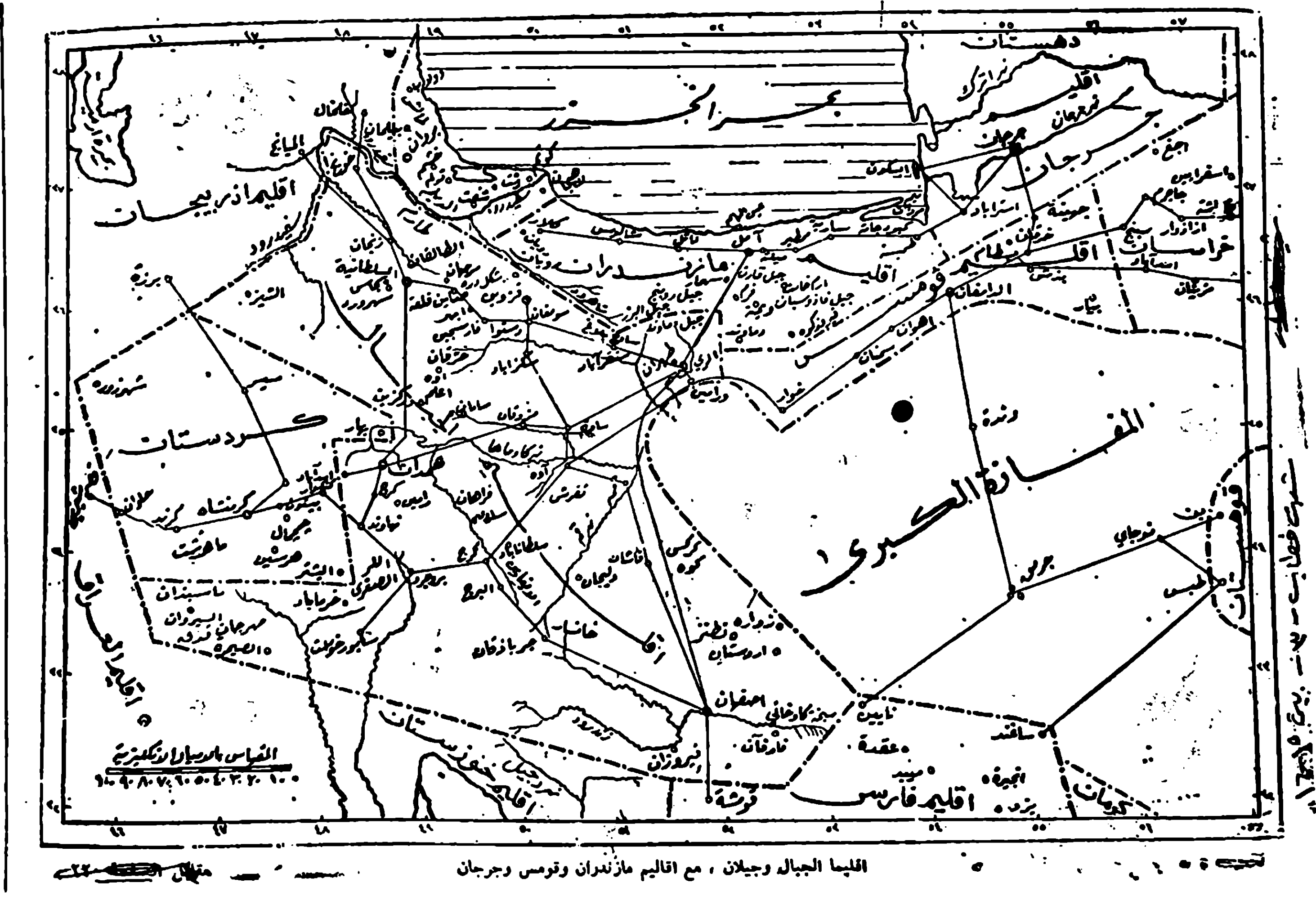
ومضى في طريقه ، فصالحه أهل سِيْرَوَان (١٢٤) على مثل صلح

---

(١٢٢) البلاذري ( ٥٤٧ ) .

(١٢٣) الدينور : مدينة من اعمال الجبل ، قرب قرميسين ، بين همذان والدينور نيف وعشرون فرسخا ، ومن الدينور الى شهرزور أربع مراحل ، والدينور بمقدار ثلثي همذان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ١٨٨/٤ ) والمسالك والممالك ( ١١٧ ) .

(١٢٤) سيروان : بلد بالجبل ، وهي كورة ماسبذان ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ١٩٦/٥ ) .




اقليما الجبال وجيلان ، مع اقاليم مازندران وقومس وجرجان

الدينَوَر . وبعث السَّائب بن الأقرع الثَّقَفي (١٢٥) إلى الصَّيْمَرة (١٢٦) مدينة مِهْرِجان قَذَق(١٢٧) ، ففتحها صلحاً . وقيل : إنّه وجَّه السّائب من الأهواز (١٢٨) ، ففتح ولاية مِهْرِجَان قَذَق (١٢٩) .

وأُرجِّح الرواية الأولى ، لأنّ ولاية مِهْرِجان قَذَق في طريق عودته من نهاوند إلى البصرة .

وكان ذلك سنة إحدى وعشرين الهجريّة .

ﻫ . وفي هذه السنة أيضاً ، أي سنة إحدى وعشرين الهجريّة بعث عمر بن الخطّاب رضي الله عنه عبدالله بن عبدالله بن عِتْبَان الأنصاري(١٣٠) ، وكان شجاعاً من أشراف الصَّحابة ومن وجود الأنصار ، وأمدّه بأبي موسى ، فساروا إلى نِهاوند ، ثم سار منها عبدالله فيمن معه ومَن تبعه من جند النُّعمان بن مُقَرِّن المُزَني بِنِهاوند نحو أَصْبَهَان (١٣١) . وكانت مقدمة

---

(١٢٥) السائب بن الاقرع الثقفي : انظر سيرته المفصلة في : قادة فتح بلاد فارس ( ١١٨ ـ ١٢٢ ) .

(١٢٦) الصيمرة : مدينة بمهرجان قذق ، وهي بلد بين ديار الجبل وديار الاهواز ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٥/٤٠٦ ) .

(١٢٧) مهرجان قذق : كورة حسنة واسعة ذات مدن وقرى قرب الصيمرة من نواحي الجبال عن يمين القاصد من حلوان العراق الى همذان في تلك الجبال ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٨/٢٠٩ ) .

(١٢٨) الاهواز : منطقة واسعة مؤلفة من سبع كور بين البصرة وفارس ، لكل كورة منها اسم ، ويجمعهن اسم الاهواز ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ١/٣٨٠ ) ، ويقال لها : خوزستان ، انظر : آثار البلاد وأخبار العباد ( ١٥٢ ) .

(١٢٩) ابن الاثير ( ٣/١٦ والبلاذري ( ٤٣٠ ـ ٤٣١ ) .

(١٣٠) انظر سيرته المفصلة في : قادة فتح العراق والجزيرة ( ٤٨٦ ـ ٤٩٢ ) .

(١٣١) اصبهان : أو أصفهان ، مدينة عظيمة كانت عاصمة من عواصم العراق العجمي يطلق عليها اسمها ، انظر معجم البلدان ( ١/٢٦٩ ) .

أهل فارس برستاق لأصبهان ، فهاجمها المسلمون وأجبروها على الهزيمة ، وفتحوا الرستاق الذي كانت فيه مقدمة قوّات الفرس ، فكان أوّل رستاق أُخذ من أصبهان .

وسار المسلمون إلى أصبهان ، وحاصروها وقاتلوا المدافعين عنها ، فصالحهم قائدها على أصبهان ، وأنّ على مَنْ أقام فيها الجزية ، وأن يُجرَى مَنْ أُخذت أرضه عَنْوَةَ مجرى من يدفع الجزية ، ومن أبى وذهب كان للمسلمين أرضه .

وقدم أبو موسى على عبدالله بن عبدالله من ناحية الأهواز وقد صالح ، فدخل عبدالله وأبو موسى أصبهان فاتحين ، وكتبوا بذلك إلى عمر بن الخطّاب رضي الله عنه (١٣٢) .

وقبل فتح تُسْتَر ، كان قد قدم وفد من وجوه أهل فارس إلى أبى موسى لمفاوضته ، فقال رئيس الوفد لأبى موسى : « إنّا قد رغبنا في دينكم فنُسْلِم على أن نقاتل معكم العجم ، ولا نقاتل معكم العرب ، وإن قاتَلَنَا أحد من العرب منعتمونا منه ، وننزل حيث شئنا ، ونكون فيمن شئنا منكم ، وتلحقونا بأشراف العطاء ، ويعقد لنا الأمير الذي فوقك بذلك » ، فقال أبو موسى : « بل لكم ما لنا ، وعليكم ما علينا ! » ، قالوا : لا نرضى !» . وكتب أبو موسى بذلك إلى عمر ، فكتب عمر إلى أبى موسى : « أعْطِهِم ما سألوك » ، فكتب أبو موسى لهم ، فأسلموا وشهدوا معه ومع المسلمين الآخرين حصار تُسْتَر ، فألحقهم أبو موسى على قَدْر البلاء في أفضل العطاء ، وأكثر شئ أخذه أحد من العرب ، ففرض لمائة منهــم في ألفين ألفين ، وستة منهم في ألفين ، وخمسمائة لقسم منهم ، فقال الشاعر :

---

(١٣٢) انظر التفاصيل في : الطبري ( ١٣٩/٤ ـ ١٤٣ ) وابن الاثير ( ١٨/٣ ـ ٢٠ ) .

ولمّا رأى الفاروق حُسْنَ بلائِهِمْ    وكـان بمـا يأتي من الأمر أبْصَرا
فَسَنّ لهم ألفَيْنِ فَرْضاً وقد رأى    ثلاثَمِئِينَ فَرْضَ عَكٍّ وحِمْيَرا(١٣٣)

وهذا يدلّ على أنّ الذين يُسلمون من العجم، ويقاتلون مع المسلمين، يمكن أن ينالوا أوفر العطاء، وأن يحتلّوا أرفع المراكز.

وكان ذلك سنة سبع عشرة الهجريّة.

ج. وفي سنة إحدى وعشرين الهجريّة شهد أبو موسى معركة نِهَاوَنْد (١٣٤) الحاسمة تحت لواء النُّعمان بن مُقَرِّن المُزَنِيّ، فلما انتصر المسلمون وفتحوا نِهَاوَنْد، بدأ أبو موسى مسيرته الظافرة الموفّقة بالفتوح.

وكان المسلمون يسمّون فتح نَهَاوَنْد: فتح الفتوح، لأنّه لم يكن للفرس بعده اجتماع، وملكَ المسلمون بلادهم.

وهذه المعركة الحاسمة التي حشد لها الفُرس خير جيوشهم وأبرز قادتهم، قُوبلت من المسلمين بحملة شديدة قادها النُّعمان بن مُقَرِّن من الأمام، فكان في مقدّمة المهاجمين على الفُرس، وانقضّت رايته انقضاض العقاب عليهم فاقتتلوا قتالاً شديداً لم يسمع السّامعون بوقعة كانت أشدّ منها، فما كان يُسمع إلاّ وقع الحديد. وصبر لهم المسلمون صبراً عظيماً، وانهزم الأعاجم، وقُتل منهم ما بين الزّوال والإعتام ما طبّق أرض المعركة دماً يُزلق النّاس والدّواب.

وزاق بالنُّعمان فرسه، فصُرع، وقيل: بل رمي بسهم في خاصرته

(١٣٣) الطبري (٤/٩٠ - ٩١).

(١٣٤) نهاوند: مدينة عظيمة قبلة همذان، بينهما ثلاثة ايام، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٨/٣٢٩) والمسالك والممالك (١١٨) وآثار البلاد واخبار العباد (٤٧١).

فقتله . وسجّاه أخوه نُعَيْم بثوب ، وأخذ الراية وناولها حُذَيفة بن اليَمَان (١٣٥) .

وقتل من العجم ثمانون ألفاً بالمطاردة وثلاثون ألفاً بالمعركة ، وتكبدوا خسائر فادحة بالأموال ، وانهارت معنوياتهم وارتفعت معنويات المسلمين ، وكان فتح نِهاوند فتحاً مبيناً حقاً (١٣٦) .

## الانســـان

### ١ ـ العـــالم :

١ . كان أبو موسى يُفْتِي بالمدينة ، ويُقْتَدَى به ، من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، على عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وبعد ذلك (١٣٧) ، وقد سمع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قراءة أبي موسى فقال : « لقد أُوتي هذا من مزامير آل داود » (١٣٨) .

وقام أبو موسى ليلةً يُصلّي ، فسمع أزواج النبيّ صلّى الله عليه وسلّم صوته،وكان حلوَ الصَّوْت ، فقُمْنَ يَسْتَمِعْنَ ، فلما أصبح قيل له : « إنّ النِّساء كنّ يَسْتَمِعْنَ » ، فقال : « لو علمتُ لحبرّتُكنّ تحبيراً ولشوّقتكنّ تشويقا » (١٣٩) .

ووصف أحد الصَّحابة صوت أبي موسى بالقرآن ، فقال : « لم أَسمع

---

(١٣٥) انظر سيرته المفصلة في : قادة فتح بلاد فارس ( ١٠٨ ـ ١١٧ ) .

(١٣٦) انظر التفاصيل في : الطبري ( ٤/١١٤ ـ ١٣٧ ) وابن الاثير ( ٣/٥ ـ ١٦ ) .

(١٣٧) انظر اسماءهم في طبقات ابن سعد ( ٢/٣٣٤ ـ ٣٥٤ ) ، وانظر اصحاب الفتيا لابن حزم ـ ملحق بجوامع السيرة ( ٣٢٠ ) .

(١٣٨) طبقات ابن سعد ( ٢/٣٤٤ ) ، وانظر تفاصيل روايته في طبقات ابن سعد ( ٤/١٠٧ ـ ١٠٨ ) .

(١٣٩) طبقات ابن سعد ( ٢/٣٤٥ ) و ( ٤/١٠٨ ) .

صوتَ صَنْجٍ قطّ ، ولا بَرْبَط (١٤٠) قط ، كان أحسن منه » ، يصف صوته بقراءة القرآن الجهريّة في الصّلاة (١٤١) .

وبالطّبع فانّ استقطاب الآراء وإجماعها على الاعجاب بصوت أبي موسى بالقرآن ، لا لأنّه جميل الصّوت حسب ، بل لاتقانه تجويد القرآن وحفظه والتأثير به في النفوس والعقول معاً . لذلك خلّف النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أبا موسى ومُعَاذ بن جبَل في مكّة بعد فتحها وانقضاء غزوتي حُنَيْن والطّائف يُعَلّمان النّاسَ القرآن والفِقْه في الدّين (١٤٢) ، وأرسلهما إلى جملة اليمن داعيين إلى الاسلام ، فأسلم عامّة أهل اليمن : ملوكهم ، وسوقتهم (١٤٣) .

وكان عمر بن الخطّاب إذا رأى أبا موسى قال : « ذكّرنا يا أبا موسى » ، فيقرأ عنده (١٤٤) ، القرآن ، وقال عمر لأبي موسى : « شوّقنا إلى ربنا » ، فقرأ القرآن ، فقالوا : « الصّلاة ! » ، فقال عمر : « أَوَلَسْنا في صلاة ! » (١٤٥) وقال عمر لأبي موسى : « ذكّرْنا ربّنا » ، فقرأ عليه أبو موسى ، وكان حسن الصّوت بالقرآن (١٤٦) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « بعثني الأشعريّ إلى عمر — حين كان على البصرة ، فقال : كيف تركت الأشعري ؟ فقلت له : تركته يعلّم الناس القرآن . فقال : أما إنّه كيّس ، ولا تُسْمِعْها إيّاه (١٤٧) .

---

(١٤٠) بربط : العود ( من الآلات الموسيقية ) ، ومعناه صدر البط . (ج) برابط .
(١٤١) طبقات ابن سعد ( ١٠٨/٤ ) .
(١٤٢) مغازي الواقدي ( ٩٥٩/٣ ) .
(١٤٣) تهذيب الاسماء واللغات ( ٣٠/١ ) .
(١٤٤) طبقات ابن سعد ( ١٠٩/٤ ) .
(١٤٥) طبقات ابن سعد ( ١٠٩/٤ ) .
(١٤٦) طبقات ابن سعد ( ١٠٩/٤ ) .
(١٤٧) طبقات ابن سعد ( ٣٤٥/٢ ) .

وقال الامام الشَّعْبيّ : « انتهى العلم إلى ستّة » ، وذكر أبا موسى فيهم . وقال الحسن البصري : ما أتاها — يريد البصرة — راكب خير منه » ، يعني أبا موسى (١٤٨) .

وكان دقيقاً غاية الدقّة في تحري العلم : في نقله بصدق ، وفي تعليمه بأمانة ، وهو القائل : « مَنْ علّمه الله علماً ، فليعلّمه ، ولا يقولنّ ما ليس له به علم ، فيكون من المتكلّفين ويمرق من الدّين » (١٤٩) .

وحين ولاه عمر بن الخطّاب البصرة ، قال لأهل البصرة : « إنّ أمير المؤمنين عمر بعثني إليكم أعلّمكم كتاب ربّكم عزّوجلّ ، وسُنّة نبيّكم صلّى الله عليه وسلّم ، وأنظّف لكم طرقكم (١٥٠) ، وكان أبو موسى هو الذي فقّه أهل البصرة وأقرأهم ١٥١) القرآن الكريم ، وسكن الكوفة وتفقّه به أهلها (١٥٢) .

وجمع أبو موسى القُرّاء في البصرة يوماً ، وقال : « لا تُدخلوا عليّ إلاّ مَنْ جمع القرآن » ، فدخل عليه زهاء ثلاثمائة ، فعظّم القرآن وقال : إنّ هذا القرآن كائن لكم أجرا ، وكائن عليكم وزرا ، فاتّبعوا القرآن ولا يتبعنّكم القرآن ، فانّه مَنْ اتّبع القرآن هبط به على رياض الجنّة ، ومَنْ تبعه القرآنُ زُجّ في قفاه فقذفه في النار » (١٥٣) .

وكان أبو رَجَاء العُطَارِديّ يقول : « كان أبو موسى الأشعري يطوف علينا في هذا المسجد ، مسجد البصرة ، يعقد حَلَقاً ، فكأني انظر إليه بين

(١٤٨) الاصابة ( ٤/١٢٠ ) .
(١٤٩) طبقات ابن سعد ( ٤/١٠٩ ) .
(١٥٠) حلية الاولياء ( ١/٢٥٧ ) .
(١٥١) الاصابة ( ٤/١٢٠ ) .
(١٥٢) الاصابة ( ٤/١٢٠ ) .
(١٥٣) صفوة الصفوة ( ١/٢٢٦ ) وانظر حلية الاولياء ( ١/٢٥٧ ) .

بُرْدَيْن أبيضين يُقرئني القرآن ، ومنه أخذت هذه السورة : ( إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الذي خَلَقَ ) (١٥٤) ، فكانت أوّل سورة أُنزلت على محمّد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم » (١٥٥) .

ووصفوا حديثه الحاسم الجازم في العلم ، فقالوا : « ماكُنّا نشبّه كلام أبي موسى إلاّ بالجزّار الذي لا يُخطئُ المِفْصَل » (١٥٦) .

وكان عبدالله بن مَسْعود (١٥٧) يقرأ القرآن ، فجاء حُذَيْفَة بن اليَمان فقال : « قراءة ابن أمّ عَبْد، وقراءة أبي موسى الأشعري ، والله إن بقيت حتى آتي أمير المؤمنين – يعني عثمان – لأمرته بجعلها قراءة واحدة . وقال حذيفة : « يقول أهل الكوفة : قراءة عبدالله – يعني عبدالله بن مسعود – ، ويقول أهل البصرة : قراءة أبي موسى ، والله لئن قدمت على أمير المؤمنين لأمرته أن يغرقها » (١٥٨) ، يريد : أن يضع حداً للاختلاف في القرآءات وذلك بجمع القرآن، وفعل حُذَيفة ما وعد به ، وجمع عثمان القرآن . (١٥٩).

لقد بلغ أبو موسى في القرآن وفي علومه مبلغاً جعله موضع ثقة النبيّ صلّى الله عليه وسلّم والخلفاء الراشدين من بعده في تولي واجب الداعية المختار والمعلّم الأول في ركب تعليم القرآن وعلومه ، حتى أصبحت له مدرسة تُعرف باسمه في البصرة والكوفة بخاصة والمشرق الاسلامي كلّه بعامة .

---

(١٥٤) الآية الكريمة من سورة العلق ( ٩٦ : ١ ) .
(١٥٥) حلية الاولياء ( ٢٥٦/١ – ٢٥٧ ) وانظر انساب الاشراف ( ١١٠/١ ) .
(١٥٦) طبقات ابن سعد ( ١١١/٤ ) .
(١٧٥) عبدالله بن مسعود : انظر سيرته في طبقات ابن سعد ( ٣٤٢/٢ ) و ( ١٥٠/٣ ) واسد الغابة ( ٢٥٦/٣ ) والاصابة ( ١٢٩/٤ ) والاستيعاب ( ٩٨٧/٣ ) وانساب الاشراف ( ٢٠٤/١ ) وتهذيب الاسماء واللغات ( ٢٨٨/١ ) .
(١٥٨) كتاب المصاحف (١٣) .

ب . حَفظ أبو موسى كثيراً من أحاديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وقد روى ابنه أبو بُرْدَة قال : « كان لأبي موسى تابع ، فقال لي : يُوشك أبو موسى أن يذهب ولا يُحفَظ حديثه فاكتب عنه . قلت : نِعْمَ ما رأيتَ ، فجعلت أكتب حديثه ، فحدَّث حديثاً فذهبتُ أكتبه كما كنت أكتب ، فارتاب بي ، وقال : لعلَّك تكتب حديثي ؟ قلت : نَعَم ! قال : فَأْتِني بكل شيءٍ كتبتَه ! فأتيتُه به ، فمحاه ثمّ قال : احفظ كما حفظتُ » (١٦٠) ، فقد كان ألمعيّ الذّكاء ، يحفظ ما يسمعه بسرعة ويُسرٍ وإتقان .

ولأبي موسى ثلاثمائة وستون حديثاً (١٦١) ، اتّفق البخاري ومُسْلِم على خمسين حديثاً ، وانفرد البخاري بأربعة أحاديث ، ومسلم بخمسة وعشرين حديثاً (١٦٢) . روي عن النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وعن أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ ، وعن عبدالله بن عبّاس وأُبَيّ بن كَعْب وَعَمّار بن ياسِر ومُعَاذ بن جَبَل رضى الله عنهم . وروى عنه أولاده : إبراهيم وأبو بكر وأبو بُرْدَة وموسى ، وامرأته أمّ عبدالله ، وأنس بن مالك وأبو سعيد الخُدْرِيّ وطارق بن شِهاب . ومن كبار التّابعين فمن بعدهم زيد بن وَهْب وأبو عبدالرحمن السُّلَمِيّ وعُبَيْد بن عُمَيْر وقيس ابن أبى حازم وأبو الأسود الدؤلي وسعيد بن المُسَيَّب وزرّ بن حُبَيْش وأبو عثمان النَّهْدي وأبو رافع الصَّائغ وأبو عُبَيْدَة بن عبدالله بن مَسْعود

(١٥٩) كتاب المصاحف ( ١٤ ـ ١٦ ) والرياض النضرة ( ٢/١٣٥ ـ ١٣٦ ) .
(١٦٠) طبقات ابن سعد ( ٤/١١٢ ) .
(١٦١) أسماء الصحابة الرواة لابن حزم ـ ملحق بجوامع السيرة ( ٢٧٦ ) وخلاصة تذهيب تهذيب الكمال ( ٣١٠ ) .
(١٦٢) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ( ٣١٠ ) ، وفي تهذيب الاسماء واللغات ( ٢/٢٦٩ ) : أن البخاري انفرد بخمسة عشر ومسلم بخمسة عشر .

ومَسْروق بن أوْس الحَنْظَلِيّ وغيرهم كثيرون (١٦٣).

هكذا كان أبو موسى ، يسّر له ذكاؤه وحرصه وحبّه لهذا الدِّين ، أن يصبح عالماً بالكتاب وعلومه ، محدِّثاً يروى حديث رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وعن أبرز أصحابه ، ويروى عنه الصحابة والتابعون ومَنْ تبعهم باحسان حتى لحق بالله ، فقضى أيامه معلِّماً ومتعلِّماً ، ومسترشداً ومرُشداً ، ولم يبخل على أحد بعلمه ، وكان يعتبر العلم عبادة من أجلّ العبادات ، يسهر على تعلّمه كما يسهر على تعليمه ، لذلك تخرّج في مدرسته طلاّب كثيرون ، لا ينفكون يفخرون بعلمه الذي لم يرد به إلاّ وجه الله ، ولم يرد به سمعة ولا مالا ، فبقى علمه ينتفع به الناس ويمكث في الأرض ، ومضى محبو السّمعة والمال وما حرصوا عليه من سمعة ومال ، فاذا بالعلم وحده هو الباقي ، وإذا بالسّمعة والمال سراب .

## ٢ ـ القاضي :

قضاة الأُمّة أربعة : عمر ، وعليّ ، وأبو موسى ، وزيد بن ثابت (١٦٤) ، رضى الله عنهم ، ومن أقواله في القضاء : « لا ينبغي للقاضي أن يقضيَ حتى يتبين اللّيل من النّهار » ، فبلغ قوله عمر بن الخطّاب فقال : « صدق أبو موسى » (١٦٥) .

وقال يوماً وهو يخطب في البصرة : « إنّ باهلَة كانت كُراعاً فجعلناها ذراعا » ، فقام رجل فقال : « ألا أُنبئكّ بألأمَ منهم ؟ » ، قال : « مَنْ ؟! » ، قال : « عَكّ والأشعريّون » ، قال : « أولئك وأبيك آبائي ! ياسَابّ أميره ، تعال » ، فضرب عليه فسطاطاً ، فراحت عليه قصعةٌ ، وغدت عليه

(١٦٣) الاصابة ( ١٢٠/٤ ) وتهذيب التهذيب ( ٣٦٢/٥ ) .
(١٦٤) الاصابة ( ١٢٠/٤ ) .
(١٦٥) طبقات ابن سعد ( ٣٤٥/٢ ) و ( ١١٣/٤ ) .

أخرى ، فكان ذلك سِجْنَه (١٦٦) . وكان آباؤه من الأشعريين ، وكانت أمّه من عَك ، وكان أميراً على البصرة ، ولكنّه لم يظلم الذي سبّه علناً ، فعامله بالحسنى لتأديبه لا للانتقام منه ، معاملة القاضي العادل لا الحاكم المستبد الغاشم .

وهذا هو كتاب عمر بن الخطّاب إلى أبي موسى ، وهو الكتاب المشهور بكتاب سياسة القضاء وتدبير الحكم :

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**من : عبدالله عمر امير المؤمنين .**

**الى : عبدالله بن قيس ( يعني ايا موسى الأشعري ) .**

سلام عليك ، أما بعد ، فانّ القضاء فريضة محكمة وسُنَّة متَّبَعَة ، فافهم إذا أُدلي إليك ، فانّه لا ينفع تكلّم بحقّ لانفاذ له . آسِ بين الناس الناس في مجلسك ووجهك ، حتى لا يطمع شريف في حَيفك (١٦٧) ، ولا ييأس ضعيف من عدلك . البيّنَة على مَنْ ادّعى ، واليمين على مَنْ أنكر ، والصُّلح جائز بين الناس ، إلاّ صلحاً أحلّ حراماً أو حرّم حلالا . ولا يمنعنّك قضاء قضيتَه بالأمس ، فراجعتَ فيه نفسك ، وهُديت لرشدك أن ترجع إلى الحق ، فانّ الحق لا يُبطله شيْ ، واعلم أنّ مراجعة الحقّ خير من التّمادي في الباطل . الفهم الفهم فيما يتلجلج في صدرك ممّا ليس فيه قرآن ولا سُنّة . واعرف الأشباه والأمثال ، ثمّ قس الأمـور بعد ذلك ، ثمّ اعمد لأحَبِّها إلى الله وأشبهها بالحقّ فيما ترى . اجعل لمن ادّعى حقاً

---

(١٦٦) طبقات ابن سعد ( ١١٣/٤ ) .

(١٦٧) حاف عليه ـ حيفا : جار وظلم ، وفي التنزيل العزيز : ( ام يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله ) . ولا يطمع شريف في حيفك : في جورك وظلمك .

حقاً غائباً أمداً ينتهي إليه ، فان أحضر بيّنة أخذ بحقّه ، وإلاّ استحللت عليه القضاء . والمسلمون عُدول في الشّهادة ، إلاّ مجلوداً بحدّ ، أو مجرّباً عليه شهادة زور ، أو ظنيناً في ولاء أو قرابة . إنّ الله تولّى منكم السّرائر ، ودرأ عنكم بالبيّنات . وإياك والقلق والضجر والتأذي بالخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الأجر ويُحسن الذخر ، فانّه مَنْ صلحت سريرته فيما بينه وبين الله ، أصلح ما بينه وبين الناس ، ومَنْ تزيّن للدنيا بغير ما يعلم الله منه شانَهُ اللهُ ، والسلام (١٦٨) .

وهذا الكتاب العمري يفيد كل قاضٍ وكلّ إداريّ في كلّ زمان ومكان ، وهو واضح لا يحتاج إلى شرح .

وهذا نص كتاب عمري آخر ، إلى أبي موسى ، يفيد كلّ قاضٍ ، وكلّ إداريّ أيضا :

أما بعد : فانّ للناس نفرة من سلطانهم ، فاللهَ اللهَ أن تُدركني وإيّاك عمياء مجهولة وضغائن محمولة ، أقِمْ الحدود ولو ساعةً من نهار .

وإذا عرض لك أمران ،أحدهما لله ، والآخر للدنيا ، فآثر نصيبك من الله ، فانّ الدنيا تنفد ، والآخرة تبقى .

وأخيفوا الفُسّاق واجعلوهم يداً يداً ورجلاً رجلاً ، وعُدْ مرضى المسلمين ، واشهد جنائزهم ، وافتح لهم بابك ، وباشِر أمورك بنفسك ، فانّما أنت رجلٌ منهم ، غير أنّ الله جعلك أثقلهم حملا .

---

(١٦٨) عيون الاخبار ( ٦٦/١ ) والبيان والتبيين ( ٦٩/١ ) والكامل للمبرد ( ٩ ) والاحكام السلطانية للماوردي ( ١١٩ ــ ١٢١ ) ومقدمة ابن خلدون ( ١٨٤/١ ) والعقد الفريد ( ٣٣/١ ) واعلام الموقعين لابن القيم ، والمبسوط للسرخسي ( ٦٠/١٦ ــ ٦٥ ) وفيه المتن وشرحه ، والسنن الكبرى للبيهقي =

وقد بلغني أنـّهقد فشا لك ولأهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ، للمسلمين مثلهـــا ، فايـّاك يا عبدالله أن تكـــون بمنزلة البهيمة ، مرّت بوادٍ ليس خـَصيب ، فلم يكن لها هم إلا السمن ، وانما حتفها في السمن .

واعلم أنّ العامل إذا زاغ زاغت رعـّيته ، وأشقى الناس مـَنْ شقى الناس به ، والسلام (١٦٩) .

وما ذكره عمر بن الخطـّاب في كتابه إلى أبى موسى حول ما طرأ عليه وعلى أهل بيته من بوادر النِّعمة التي لم تكن لديهم من قبل ، يذكره عمر في كتبه لكلّ عمـّاله بدون استثناء ، حتى لو علم إنّ تلك النِّعمة الطـّارئة لا وجودلها ، فقدكان أسلوب عمرأن يخوِّف من الانحراف قبل وقوعه ، خوفاً من وقوع العامل فيهفلا ينفع التـّخويف والتـّحذير ، فقد كان أبو موسى أســوةً حسنةً لأهله ومـَنْ حـــوله ومـَنْ يحكم باستقامته المطلقـــة وتقشـّفه وأمانته ، ومع ذلك فالتـّحذير العمري في كتابه لا يخلو من فائدة خاصة وعامة ، إذا لم تقتصر على أبى موسى ، فقد تشمل غيره ممن معه في السلطة والرعـّية .

لقدكان أبوموسى من قضاة النبيّ صلـّى الله عليه وسلـّم، فقد وجـّهه إلى اليمن أميراً وقاضيا . كما وجـّه مـُعـَاذ بن جبل أميراً وقاضياً (١٧٠) ، وكان من واجب الأمير في حينه أن يقضي بين الناس أيضاً إضافة إلى واجباته الأخرى ، وقد روى الامام أحمد بن حـَنـْبـَل ، أنّ النبيّ صلـّى الله عليه

---

(١٠/١٨٤) وانظر تفاصيل المصادر والمراجع في : مجموعة الوثـائق السياسية ( ٣١٦ ــ ٣١٩ ) الوثيقة الرقم ( ٣٢٧ ) ، وانظر : اخبـار القضاة لوكيع ( ٢٨٣/١ ــ ٢٨٤ ) .

(١٦٩) عيون الاخبار ( ١١/١ ) ، وانظر : مجموعة الوثائق السياسية ( ٣١٩ ــ ٣٢٠ ) ، الوثيقة الرقم ( ٣٢٨ ) .

(١٧٠) اخبار القضاة ( ١٠٠/١ ) .

وسلّم بعث مُعَاذاً وأبا موسى إلى اليمن ، فقال : « بَشِّروا ولا تُنَفِّروا ، ويسِّروا ولا تُعَسِّروا ، وتطاوعا ولا تختلفا » (١٧١) .

وقد بقي على القضاء في اليمن إلى زمن عمر بن الخطّاب (١٧٢) ، ثم نُقِل إلى منصب القضاء لعمر (١٧٣) بالمدينة .

ولما تولى أبو موسى البصرة من قِبَل عمر بن الخطّاب ، كان معه قاضٍ في البصرة ، فلما تولى عثمان بن عفّان أقرّ أبا موسى على صلاة البصرة وأحداثها وعزل قاضيها عن القضاء وولى أبا موسى القضاء(*) أيضا .

لقد كان أبو موسى من قضاة المسلمين الأولين الذين أصبحت أقضيتهم أسوة حسنة لقضاة المسلمين والقضاء المثالي العادل ، وحسبه أن يعمل في القضاء على عهد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم وخلفائه : أبي بكر وعمر وعثمان ، فلما تولى عليّ تولّى في عهده أعظم مهمّة قضائية في حينه ، هي مهمّة : التّحكيم ، وهي مهمّة قضائية في جوهرها بلا مراء .

### ٣ ـ الحكم :

بدأت معركة صِفّيْن (١٧٤) بين قوّات عليّ بن أبي طالب من جهة وقوّات معاوية بن أبي سُفْيان من جهة ثانية في اليوم الأول من شهر صَفَر من سنة سبع وثلاثين الهجرية (١٧٥) ، واستمر القتال بين الطرفين عنيفاً

---

(١٧١) اخبار القضاة ( ١/١٠١ ) .
(١٧٢) اخبار القضاة ( ١/١٠٢ ) .
(١٧٣) المعارف ( ٥٩٠ ) .
(*) اخبار القضاة ( ١/٢٨٣ ) .
(١٧٤) صفين : موضع بقرب الرقة ، على شاطىء الفرات ، من الجانب الغربي ، بين الرقة وبالس ، انظر معجم البلدان ( ٥/٣٧٠ ) .
(١٧٥) الطبري ( ٥/١٢ ) وابن الاثير ( ٣/٢٩٤ ) .

تساقط خلاله القتلى والجرحى من الطرفين ، فقُتل في الحرب بينهما سبعون ألفاً ، منهم من أصحاب عليّ خمسة وعشرون ألفاً ، ومن أصحاب معاوية خمسة وأربعون ألفاً ، وقُتل مع عليّ خمسة وعشرون صحابياً بدريّاً ، وكان مدّة المقام بصفّين مائة يوم وعشرة أيام ، وكانت الوقائع تسعين وقعة (١٧٦) .

ولما رأى عمرو بن العاص أنّ أمر العراق قد اشتدّ ، وأنّ كفّة أصحاب عليّ في القتال هي الرّاجحة قال لمعاوية : « هل لك في أمرٍ أعرضه عليك لا يزيدنا إلاّ اجتماعاً ولا يزيدهم إلاّ فُرقة ؟ » ، قال : « نَعم » ، قال : « نرفع المصاحف ثمّ نقول لما فيها : هذا حكم بيننا وبينكم ، فأن أبىّ بعضهم أن يقبلها وجدتَ فيهم مَنْ يقول : ينبغي لنا أن نقبل ، فتكون فرقة بينهم ، وإن قبلوا ما فيها رفعنا القتال عنّا إلى أجل » (١٧٧) .

وحين وافق أصحاب عليّ على التّحكيم ، اختلفوا على الحَكَم الذي يمثّلهم ، وكان أبو موسى مرشّح الأكثرية ، فنزل عليّ على رأيهم واختار أبا موسى حَكَماً (١٧٨) ، كما اختار معاويةُ عمرو بن العاص عن أهل الشّام حَكَماً (١٧٩) .

وكان نصّ وثيقة التحكيم :

« بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما تقاضى عليه عليّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان ، قاضى

(١٧٦) معجم البلدان ( ٣٧٠/٥ ) والتنبيه والاشراف للمسعودي ( ٢٥٦ ) ومروج الذهب ( ٣٥٢/٢ ) .
(١٧٧) انظر التفاصيل في الطبري ( ٤٨/٥ ــ ٦٣ ) وابن الاثير ( ٣١٦/٣ ــ ٣٢٦ ) .
(١٧٨) الطبري ( ٥١/٥ ) وابن الاثير ( ٣١٩/٣ ) .
(١٧٩) الطبري ( ٥٢/٥ ) وابن الاثير ( ٣١٨/٣ ) .

عليّ على أهل الكوفة ومَنْ معهم ، وقاضى معاوية مع أهل الشّام ومَنْ معهم ، إنّنا ننزل عند حكم الله وكتابه ، وأن لا يجمع بيننا غيره ، وأنّ كتاب الله بيننا من فاتحته إلى خاتمته نُحيي ما أحياو نُميت ما أمات ، فما وجد الحكمان في كتاب الله ، وهما أبو موسى عبدالله بن قيس وعمرو بن العاص ، عَمِلا به ، وما لم يجداه في كتاب الله فالسُنَّة العادلة الجامعة غير المفرِّقة . وأخذ الحكمان من عليّ ومعاوية ومن الجندين من العهود والمواثيق أنّهما آمنان على أنفسهما وأهليهما ، والأُمّةُ لهما أنصار على الذي يتقاضيان عليه . وعلى عبدالله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه أن يحكما بين هذه الأُمّة،لا يردّاها في حربٍ ولا فُرقة حتى يُعصيا ، وأجلُ القضاء إلى رمضان إن أحبّا أن يؤخّرا ذلك أخرّاه ، وإنّ مكان قضيتهما مكان عدل بين أهل الكوفة وأهل الشام » (١٨٠) .

ولما جاء وقت اجتماع الحكمين : أرسل عليّ مع أبي موسى أربعمائة رجل ، وأرسل معهم عبدالله بن عبّاس ليصلّي بالناس ويلي أمورهم .

وأرسل معاوية عمرو بن العاص في أربعمائة من أهل الشّام، حتى توافوا من دُومَة الجَنْدَل (١٨١) بأَذْرُح (١٨٢) .

واجتمع الحكمان ، فقال عمرو لأبي موسى : « ألستَ تعلم أنّ معاوية وآل معاوية أولياء عثمان ؟ » ، قال : « بَلَى » ، قال : « فما يمنعك منه ،

---

(١٨٠) الطبري ( ٥/٥٣ ـ ٥٤ ) وابن الاثير ( ٣/٣٢٠ ) ، وانظر الاخبار الطوال للدينوري ( ١٩٦ ـ ١٩٩ ) .

(١٨١) دومة الجندل : حصن وقرى بين الشام والمدينة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٤/١٠٦ ـ ١٠٩ ) .

(١٨٢) اذرح : اسم بلد بأطراف الشام من اعمال الشراة ثم من نواحي البلقاء ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ١/١٦١ ـ ١٦٢ ) .

وبيته في قريش كما قد علمتَ ؟ فان خفتَ أن يقول الناس : ليست له سابقة ، فقل : وجدته وليّ عثمان الخليفة المظلوم والطّالب بدمه ، الحسن السياسة والتدبير ، وهو أخو أمّ حَبِيْبَة زوج رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، وكاتبه ، وقد صحبه » ، وعَرّض لأبى موسى بسلطان .

وقال أبو موسى : « يا عمرو! اتّقِ الله ! فأما ما ذكرتَ من شرف معاوية ، فان هــذا ليس على الشّرف تولاّه أهله ، ولو كان على الشّرف لكان لآل أَبْرَهَة بن الصبّاح (١٨٣) ، وإنما هو لابن الدّين والفضل ، مع أني لو كنتُ معطيه أفضل قريش شرفاً أعطيته عليّ بن أبي طالب . وأما قولك : إنّ معاوية وليّ دم عثمان فولّهِ هذا الأمر ، فلم أكن لأوليّه وأدع المهاجرين الأولين . وأما تعريضك لي بالسلطان ، فو الله لو خرج لي معاوية من سلطانه كلّه لما ولّيتُه ، وما كنتُ لأرتشيّ في حكم الله ! ولكنّك إن شئت أحيينا اسم عمر بن الخطّاب رحمه الله » .

فقال له عمرو : « فما يمنعك من ابني ، وأنت تعلم فضله وصلاحه ؟» ، فقال : « إنّ ابنك رجل صدق ، ولكنّك قد غمسته في هذه الفتنة » .

وجرت المناقشة على هذا المنوال ، ممّا لا مجال لذكره هنا ، وقد ذكرت ما ذكرت لأُبرز اتّجاه أبى موسى في حرصه على المصلحة العليا للمسلمين ، وخلوّه من كل اتّجاه آخر .

وكان عمرو ، قد عوّد أبا موسى أن يقدّمه في الكلام ، يقول له : « أنت صاحب رسول الله صلّى الله عايه وسلّم ، وأسنّ مني ، فتكلّمْ » ، وتعوّد ذلك أبو موسى ، وأراد عمرو بذلك كلّه أن يقدّمه في خلع علي .

ولما أراده عمرو على ابنه وعلى معاوية ، فأبى ، وأراد أبو موسى ابنَ

---

(١٨٣) انظر نسبه في جمهرة انساب العرب ( ٤٣٥ ) ، وهو من حمير بن سبأ .

عمر ، فأبىَ عمرو ، قال له عمرو : « خبِّرني ما رأيك ؟ » ، قال : « أرى أن نخلع هذين الرّجلين ، ونجعل الأمر شورى ، فيختار المسلمون لأنفسهم مَنْ أحبّوا » ، فقال عمرو : « الرأي ما رأيت » .

وأقبلا إلى النّاس وهم مجتمعون ، فقال عمرو : « يا أبا موسى ! أعلمهم أنّ رأينا قد اتّفق » .

وتكلّم أبو موسى فقال : « إنّ رأينا قد اتّفق على أمر نرجو أن يُصلح الله به أمر هذه الأمّة » ، فقال عمرو : « صدقَ وبَرّ ، تقدّم يا أبا موسى فتكلّم » .

وتقدّم أبو موسى ، فقال : « أيّها الناس إنّا قد نظرنا في أمر هذه الأُمَّة ، فلم نرَ أصلح لأمرها ولا ألَمّ لشَعَثِها من أمرٍ قد أجمع رأيي ورأي عمرو عليه ، وهو أن نخلع عليّاً ومعاوية ويولي الناس أمرهم من أحَبّوا ، وإني قد خلعتُ عليّاً ومعاوية ، فاستقبلوا أمركم وولوا عليكم مَنْ رأيتموه أهلا » ، ثم تَنَحَّى .

وأقبل عمرو ، فقام وقال : « إنّ هذا قد قال ما سمعتموه وخلع صاحبه ، وأنا أخلع صاحبه كما خلعه وأُثبِّتُ صاحبي معاوية ، فانّه وليّ ابن عفّان ، والطّالب بدمه ، وأحقّ الناس بمقامه » .

والتمس أهل الشّام أبا موسى ، فهرب إلى مكّة ، ثم انصرف عمرو وأهل الشّام إلى معاوية ، فسلّموا عليه بالخلافة .

ورجع ابن عبّاس ومَنْ معه من أهل العراق إلى عليّ في الكوفة (١٨٤) .

---

(١٨٤) انظر التفاصيل في الطبري ( ٥/٦٧ ـ ٧١ ) وابن الاثير ( ٣/٣٢٩ ـ ٣٣٤ ) .

وقد غمز أبا موسى كثيرون ، ولكي ننصفه بالحكم له أو عليه ، لا بد من معرفة ظروفه التي أحاطت به ، وموقفه منها .

لقد بقي أبو موسى والياً على البصرة حتى مقتل عمر بن الخطّاب رضي الله عنه ، فأمّره عثمان عليها ثمّ صرفه (١٨٥) ، ثمّ عادفولاّه الكوفة نزولاً عند رغبة أهلها (١٨٦) .

وعندما أثار الشّغب على عثمان قسم من أهل الكوفة ، قام أبو موسى فيهم خطيباً فقال : «لا تنفروا في مثل هذا،ولا تعودوا لمثله . الزموا جماعتكم والطّاعة ، وإياكم والعجلة » ، فقال الذين شغبوا على عثمان : « فصَلِّ بنا » ، فقال : « لا ! إلاّ على السّمع والطّاعة لعثمان بن عفّان » ، فقالوا : « السّمع والطّاعة لعثمان » . (١٨٧) .

وهكذا ضرب أبو موسى مثلاً رائعاً رفيعاً في العمل للمصلحة العامّة الاسلاميّة ونكران الذّات ، إذ لم يُفكرّ لحظة واحدة في الشّغب على عثمان انتقاماً منه على عزله من البصرة دون مسوّغ لهذا العزل ، وبذل غاية جهده لعدم إشعال نيران الفتنة بين المسلمين . ولما علم بتجمّع الحاقدين على عثمان من الأمصار في المدينة المنوّرة ، أرسل القَعْقَاع بن عمرو التّميمي (١٨٨) على رأس جيش من أهل الكوفة لانقاذ عثمان مما حاق من أخطار (١٨٩) .

ولكن عثمان قُتل قبل أن يدركه جيش القَعْقَاع أو تدركه جيوش

(١٨٥) أسد الغابة ( ٣/٢٤٦ ) والاصابة ( ٤/١٢٠ ) والاستيعاب ( ٣/٩٣٠ ) ، وانظر ابن الاثير ( ٣/٩٩ ) .
(١٨٦) الطبري ( ٤/٣٣٦ ) وابن الاثير ( ٣/١٤٨ ) .
(١٨٧) الطبري ( ٤/٣٣٢ ) وابن الاثير ( ٣/١٤٩ ) .
(١٨٨) انظر سيرته المفصلة في : قادة فتح العراق والجزيرة ( ٣٣١ ـ ٣٥٥ ) .
(١٨٩) الطبري ( ٤/٣٥٢ ) و ( ٤/٣٨٥ ) .

الأمصار الأخرى (١٩٠) ، فسبق السَّيف العَذَل (١٩١) .

وكان أبو موسى على الكوفة حين قُتل عثمان (١٩٢) ، فكتب إلى عليّ ابن أبي طالب بطاعة أهل الكوفة وبيعتهم له وبيَّن الكاره منهم للذي كان والرَّاضي ومَنْ بيَّن ذلك ، حتى كأنّ عليّ بن أبي طالب يشاهدهم (١٩٣) .

ومع ذلك ، كان من رأى أبى موسى القعود عن الفتنة الكبرى ، وقد سأل عليٌّ رجلاً قدم من الكوفة عن أبى موسى ، فقال الرّجل : « إن أردتَ الصُّلْحَ فأبو موسى صاحبه ، وإن أردت القتال فليس بصاحبه » (١٩٤) .

وسأل أهل الكوفة أبا موسى عن رأيه في الاقتتال ، فقالوا : « ما ترى في الخروج ؟ » ، فأجابهم : « القعود سبيل الآخرة ، والخروج سبيل الدنيا ، فاختاروا » (١٩٥) .

وخطب بالكوفة ، فكان ممّا قاله : « هذه فتنة صَمَّاء ، النَّائم فيها خير من اليقظان ، واليقظان خير من القاعد ، والقاعد خير من القائم ، والقائم خير من الرّاكب ، والرّاكب خير من السّاعي ، فكونوا جرثومة من جراثيم العرب ، فاغمدوا السيوف ، وانصلوا الأَسنّة ، واقطعوا الأوتار ، وآووا المظلوم والمضطهد ، حتى يلتئم هذا الأمر ، وتَنْجَلِي هذه الفِتْنة » (١٩٦) .

وأرسل عليّ بن أبي طالب ابنه الحسن وعَمَّار بن ياسر إلى أبى موسى ، فخرج أبو موسى ولقى الحسن ،فضمّه إليه ، فقال الحسن لأبى

(١٩٠) الطبري ( ٣٨٥/٤ ) .

(١٩١) مثل عربي يضرب لما قد فات ولا يستدرك .

(١٩٢) الطبري ) ٤٢٢/٤ ) وابن الاثير ( ١٨٦/٣ ) .

(١٩٣) الطبري ( ٤٤٣/٤ ) وان الاثير ( ٢٠٢/٣ ) .

(١٩٤) الطبري ( ٤٨٠/٤ ) وابن الاثير ( ٢٢٥/٣ ) .

(١٩٥) الطبري ( ٤٨١/٤ وابن الاثير ( ٢٢٧/٣ ) .

(١٩٦) الطبري ( ٤٨٢/٤ ) وابن الاثير ( ٢٢٧/٣ ) .

موسى : « لِمَ تُثَبِّط عنّا ؟ ! فو الله ما أردنا إلاّ الاصلاح ، ولا مثل أمير المؤمنين يُخاف على شيءٍ » ، فقال أبو موسى : « صدقت بأبي أنت وأمي ، ولكنّ المستشار مؤتمن . سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول :
( إنّها ستكون فتنة ، القاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشي ، والماشي خير من الراكب ) . وقد جعلنا الله عزّوجل إخوانا ، وحرّم علينا أموالنا ودماءنا ، وقال : ( يا أيُّها الذينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أموالَكُم بَيْنَكُم بالباطل إلاّ أَنْ تكونَ تِجارَةً عَنْ تَرَاضٍ منكم ،ولا تَقْتلُوا أَنْفُسَكُمْ إنَّ اللهَ كان بِكُمْ رَحِيْما ) (١٩٧) ، وقال جلَ وعزّ : ( ومَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤهُ جَهَنَّمُ خَالداً فيها ، وغَضِبَ اللهُ عليه ولَعَنَهُ وأَعَدَّ له عَذَاباً عظيما)(١٩٨) ،فعزل عليّ بن أبي طالب ابا موسى عن الكوفة (١٩٩) ، وكان قد أقرّه قبل ذلك ، بينما عزل غيره من عمّال عثمان . (٢٠٠) .

واعتزل أبو موسى الفتنة الكبرى ، ولكنّه لم يفارق عليّاً ، ولم يغادر الكوفة إلى مكان آخر ، بل بقى مع عليّ وفي ظلّه وسلطته ، مقرّاً له بالخلافة ، ولكنّه لا يقاتل مسلماً ولا يرضى بقتل مسلم ، فاعتزل الفتنة كما اعتزلها غيره من كبار الصّحــابة مثل سعد بن أبي وقاص وعبدالله بن عمر بن الخطّاب وأسامة بن زيد حِبّ رسول الله وابن حِبّه ومحمّد بن مَسلَمَة ، وهذا هو سرّ اعتزال أبى موسى : لا يقتل مسلماً ، ولا يرضى بقتل مسلم .

لقدكان أبوموسى ، يحرص أشدّ الحرص ، على إخماد نيران الفتنة بين

---

(١٩٧) الآية الكريمة من سورة النساء ( ٤ : ٢٩ ) .
(١٩٨) الآية الكريمة من سورة النساء ( ٤ : ٩٣ ) ، وانظر الطبري ( ٤/٤٨٢ ـ ٤٨٣ ) وابن الاثير ( ٣/٢٢٨ ) .
(١٩٩) ابن الاثير ( ٣/٢٢١ ) وأسد الغابة ( ٣/٢٤٦ ) .
(٢٠٠) اليعقوبي ( ٢/١٥٥ ) .

المسلمين ، فدم المسلم على المسلم حرام وهو يريد أن تكون سيوف المسلمين على أعدائهم لا عليهم ، وأن يكـون المسلمون إخـوة في الله ، يحبّ الأخ لأخيه ما يحبّه لنفسه . ولست أشك في أنّه كان يعمل لآخرته أكثر ممّا كان يعمل لدنياه ، وكان راغباً عن الفتنة كارهاً لقتال المسلمين ، وكانت حجّته الواضحة لتسويغ موقفه الجازم الحازم الصلب الذي لا يتزعزع عنه قيد انملة ، هو أنّه لا يمكن أن يقاتل قوماً يؤمنون بالله ورسوله ، وأنّ السبيل لوضع حـد للاختلاف ، هو التفاوض بين الأطراف المختلفة وليس أن يقتل الأخ أخاه

ولا مجـال أبداً ، لزعم قسم من المؤرخين ، أنّ أبا موسى كان مغفّلاً لا علم له بالسياسة ، لذلك غدر به عمرو بن العاص ، فقد كانت القضية مكشوفة للغاية وليست معقّدة ، كما أنّه كان يعرف عمرو بن العاص ويعرف دهاءه ، ولم يكن يجهل مكانه ومكانته ؛ ولكنّ أبا موسى كان يريد الله بكلّ أعماله ، وكان يرى أنّ إيقاف الاقتتال بين المسلمين ووضع حدّ لنزيف دماء المسلمين بأيديهم لا بأيدي أعدائهم ، أهم بكثير من مصير رجلين من المسلمين ، هما : عليّ ومعاوية . لقد كان يعتقد أنّ مصير الاسلام والمسلمين ، أهمّ بكثير من مصير شخصين ، وأنّ المصلحة العامة للاسلام والمسلمين ، أهم بكثير من المصلحة الشخصية ، ولو كان غير عمرو بن العاص معه في التحكيم ، لما تبدّل موقفه ، فهذا هو موقفه الذي لم يفرضه عليه عمرو ولا غيره ، بل فرضه عليه إيمانه الرّاسخ بتعاليم الاسلام ، وحرصه الشديد على اتّباع تلك التّعاليم نصّاً وروحاً ، حتى ولو لحق الضّرر بمصالحه الشخصية ، فخسر منصبه ، وخسر مكانته ، وخسر حتى متاعه الذي نهبه الناس (٢٠١) ، ولكنّه ربح نفسه ، ولا يمكن أن تعتبر الخسارة المادية ، إلى جانب الخسارة المعنوية ، عند أصحاب المبادئ والمُثل العُليا ، شيئاً مذكورا .

(٢٠١) الطبري ( ٤/٤٨٧ ) وان الاثير ( ٣/٢٣١ ) .

إنّ دراسة حياة هذا الصّحابيّ الجليل بإمعان ، تؤكد أنّه لم يكن مغفّلاً وتنفي عنه الغفلة نفياً قاطعاً ، وإلاّ لما ولاّه الرسول صلّى الله عليه وسلّم وأبو بكر وعمر وعثمان ، واولا موقفه من الفتنة لما تخلىّ عن الاستعانة بكفايته علِيٌّ أيضاً ، ولما اختاره أهل الكوفة لولاية مصرهم في عهد عثمان حين بدأت بوادر الفتنة ، ولكنّه كان رجلاً ورعاً تقيّاً سمح النفس رضى الخلق ، لا يبيع دينه بدنياه ، ولا يفرِّط بمصلحة المسلمين من أجل مصلحته .

لقد كان يطبق مبدأ : السّمع والطاعة ، للخليفة القائم ، ولا يرضى بالفتنة ولا يشارك بها بقلبه ولا بلسانه ولا بسيفه ، ولا يسكت عن الذين يثيرونها عن حسن نية أو عن سوء نيّة ويقاومهم ولا يخشى في الحق لومة لائم ، فاذا استنفد كلّ طاقاته في إطفاء نيران الفتنة دون جدوى ، اعتزل الفتنة وأصحابها حتى ولو خلّف وراءه كلّ ما يملك من منصب ومال ومتاع ، فأصبح فجأةً رجلاً بلا غد ، فذلك أهون عليه من أن يقتل مسلماً أو يقاتل مسلما ، مهما تكن الأسباب الداعية لهذا الاقتتال .

وقد اجتهد أبو موسى لنفسه ولمن حوله ، فصدع بالرأى الذي استقر عليه اجتهاده ولم يُخفِه عن أحد مسؤولاً أو غير مسؤول ، وللمجتهد إذا أصاب أجران ، فاذا أخطأ فله أجر واحد ، فهو مأجور على كلّ حال .

وما كان أبو موسى يشكّ لحظة واحدة في أفضليّة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، ولا بأحقيته بالخلافة ، ولكن كان في نفسه شيءٌ من قضية الاقتتال بين المسلمين .

ولا يمكن لمسلم أن يشكّ في إخلاص عليّ للاسلام والمسلمين ولا أن يُشكِّك به ، ولكنّه كان مجتهداً ، فساقه اجتهاده إلى ما ساقه إليه ، وللمجتهد أجره في كلّ حال .

لقد كان أبو موسى على درجة عالية من الذّكاء والفطنة ، فما غلبه على أمره عمرو بن العاص ، ولكنّه انصاع لاجتهاده ، فكان ما كان .



( يتبع )

# الفهرست

الصفحة

# مجلـــة
# المجمع العلمـي العراقي

انشئت سنة ١٣٦٩ هـ / ١٩٥٠ م

تصدر اربعة اجزاء في السنة

سعر النسخة دينار ونصف
وتضاف اليها اجرة البريـد



توجه الرسائل والبحوث الى الامين العام للمجمع

- البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .
- البحوث والمقالات التي لا تنشر ، لا ترد الى اصحابها .

( العنوان : بغداد / الوزيرية / ص.ب. ٤٠٢٣ )

# أبو موسى الأشعري

## الصحابي السفير القائد

اللواء الركن محمود شيت خطاب

( عضو المجمع )

## القسم الثاني

### ٤ـ الاداري

أـ كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى أهل اليمن كتاباً يخبرهم فيه بشرائع الاسلام وفرائض الصدقة والمواشي والأموال ، ويوصيهم بأصحابه ورسله خيراً ، وكان رسله اليهم معاذ بن جبل ومالك بن مرارة الرهاوي[١] .

وقد حمل معاذ ومالك هذا الكتاب النبوي الى اليمن في شهر شوال أو شهر ذي القعدة من السنة التاسعة الهجرية .

وبعث النبي صلى الله عليه وسلم أبا موسى مع معاذ أميراً وقاضيا[٢] ، وقال لهما : « بشروا ولا تنفروا ، ويسروا ولا تعسروا ، وتطاوعا ولا تختلفا »[٣] .

---

(١) انظر نص الكتاب في : الطبري ( ٣/١٢١ ـ ١٢٢ ) وسيرة ابن هشام ( ٤/٢٥٩ ـ ٢٦٠ ) واليعقوبي ( ٢/٨٧ ـ ٨٩ ) ، وانظر الاصابة ( ٤/٢٩٣ ) واسد الغابة ( ٢/٢٠٣ ) والقسطلاني ( ١/٢٧٩ ) ، وقد أخرجه أبو داود وابن حبان والدارمي . وانظر النص الكامل في : كنز العمال ( ٢/٤٩٤ ـ ٤٩٦ ) على مسند الامام احمد بن حنبل ( ٢/٤٩٤ ) .

(٢) أخبار القضاة ( ١/١٠٠ ) .

(٣) أخبار القضاة ( ١/١٠١ ) .

وفي السنة العاشرة الهجرية ، أسلم باذان الذي كان عامل كسرى على اليمن ، وبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم باسلامه [٤] ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمع لباذان الفارسي حين أسلم وأسلمت اليمن ، عمل اليمن كلها ، وأمره على جميع مخاليفها ، فلم يزل عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن أيام حياته ، ولم يعزله عنها ولا عن شيءٍ منها ، ولا أشرك معه شريكاً حتى مات باذان ، فلما مات فرق عمل اليمن بين جماعة من أصحابه ، وكان ذلك بعد حجة الوداع سنة عشر الهجرية ، فكان من عماله عليه الصلاة والسلام أبو موسى الأشعري [٥] ، وبهذا أصبح أبو موسى عاملا من عمال النبي صلى الله عليه وسلم [٦] ، بالاضافة الى واجباته الأخرى ، فولاه عليه الصلاة والسلام : زَبيد [٧] وعدن [٨] ورمع [٩] والساحل [١٠] .

ولم يعزل عن عمله في اليمن ، كما لم يعزل غيره من عمالها في حياة النبي صلى الله عليه وسلم [١١] .

(٤) الطبري ( ١٥٨/٣ ) .
(٥) الطبري ( ٢٢٧/٣ ـ ٢٢٨ ) .
(٦) انساب الأشراف ( ٥٢٩/١ ) وجوامع السيرة (٢٣) .
(٧) زبيد : اسم وادٍ به مدينة يقال لها : الحصيب ، ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف الا به ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٣٧٥/٤ ـ ٣٧٦ ) ، وهي مدينة يمانية على وادٍ مشهور في اليمن .
(٨) عدن : مدينة مشهورة على ساحل بحر العرب من ناحية اليمن ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ١٢٦/٦ ـ ١٢٨ ) .
(٩) رمع : قرية أبي موسى ببلاد الأشعريين قرب غسان وزبيد ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٢٨٥/٤ ) .
(١٠) الساحل : موضع من بلاد العرب بعينه ، يطلق على ساحل مضيق باب المندب ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٣٧٦/٤ ) و ( ٧/٥ ) ، وانظر عن تولية أبي موسى في : الاصابة (١١٩/٤) وجوامع السيرة (٢٣) والطبري ( ٢٢٨/٣ ) وابن الأثير ( ٣٣٦/٢ ) وتاريخ خليفة بن خياط (٦٢/١) وانساب الأشراف ( ٢٢٩/١ ) .
(١١) الطبري ( ٢٢٩/٣ ) .

وبقي أبو موسى على زبيد وعدن ورمع والساحل طيلة أيـام أبي بكر الصديق رضي‌الله عنه [١٢] .

وآثر أبو موسى بعد وفاة أبي بكر الصديق أن يصبح غازياً على أن يبقى واليا ، ولكن لا ندري بالضبط متى ترك ولايته في اليمن ، وأول ما ورد اسمه في الولاية ، هو توليته البصرة بعد عزل المغيرة بن شعبة عنها ، وكان ذلك سنة سبع عشرة الهجرية . فقد بعث عمر بن الخطاب الى أبي موسى ، فقال : « يـا أبا موسى ! اني مستعملك ، اني أبعثك الى أرضٍ قد باض بها الشيطان وفرخ فالزم ما تعرف ، ولا تستبدل فيستبدل الله بك » ، فقال : « يا أمير المؤمنين ! أعنّي بعدة من أصحاب رسول‌الله صلى‌الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار، فاني وجدتهم في هذه الامة وهذه الاعمال كالملح لا يصلح الطعام الا بـه » ، فقال له : « خذ من أحببت » ، فاستعان بتسعة وعشرين رجلا ، منهم أنس بن مالك وعمران بن حصين وهشام بن عامر . وخرج أبو موسـى ، حتى أنـاخ بالمربد [١٣] ، فبلغ المغيرة أن أبا موسى قد أناخ بالمربد فقال : « والله ماجاء أبو موسى زائرا ، ولا تاجرا ، ولكنه جاء أميراً » . وجاء أبو موسى الى المغيرة بن شعبة ، ودفع اليه كتاباً من عمر ، وانه لأوجز كتاب كتب به أحـد من الناس : أربع كلم ، عزل فيها ، وعاتب ، واستحث ، وأمر ، وهذا نص الكتاب :

«أما بعد . فانه بلغني نبأ عظيم ، فبعثت أبا موسى أميرا ، فسلم اليه ما في يدك ، والعجل » .

وكتب عمر مع أبي موسى كتاباً هذا نصه . موجه الى أهل البصرة :

« أما بعد ، فاني قد بعثت أبا موسى أميراً عليكم ، ليأخذ لضعيفكم من

(١٢) الطبري ( ٤٢٧/٣ ) وابن الأثير ( ٤٢١/٢ ) .

(١٣) المربد : موضع سوق الابل بالبصرة ، ثم أصبح سـوقاً وشـارعاً ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ١١/٨ ــ ١٣ ) .

قويكم ، وليقاتل بكم عدوكم ، وليدفع عن ذمتكم ، وليحصى لكم فيأكم ثم ليقسمه بينكم ، ولينقى لكم طرقكم » [١٤] .

وفي أيام أبى موسى على البصرة ، خرج رجل من أهل البصرة ، يقال له : أبو عبدالله ، وهو نافع أبو عبدالله بن كلدة الثقفي الى المدينة المنورة ، فقال لعمر بن الخطاب : « ان قبلنا أرضاً بالبصـرة ليست من أرض الخراج ، ولا تضر بأحدٍ من المسلمين ، فان رأيت أن تقطعنيها ، اتخذ فيها قضباً[١٥] لخيلي فافعل » ، وكان أبو عبدالله أول من افتلى الفـلا [١٦] ، فكتب عمـر الى أبى موسى : « ان كان كما يقول ، فاقطعها له » . وفي رواية أن كتاب عمر كان : « ان أبا عبدالله سألني أرضاً على شاطىء دجلة ، فان لم تكن أرض جزية ولا أرضاً يجرى اليها ماء جزية ، فأعطها اياه » [١٧] .

وكان أبو موسى قد فتح أصبهان سنة احدى وعشرين الهجـرية برفقة عبدالله بن عبدالله بن عتبان ، فعقدا مع أهلها هذه المعاهدة :

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب من عبدالله للفاذوسفان وأهل أصبهان وحواليها :

انّكم آمنون ما أدّيتم الجزية بقدر طاقتكم في كلّ سنة ، تؤدونها الى الذي يَلي بلادَكم عن كل حالم ، ودلالة المسـلم ، واصلاح طريقه ، وقِراه يوماً وليلةً ، وحُملان الراجل الى مرحلة ، لا تسلّطوا على مسلم . وللمسلمين

---

(١٤) الطبري ( ٤/٧٠ ــ ٧١ ) وابن الأثير ( ٢/٥٤٠ ) ، وانظر طبقات ابن سعد ( ٤/١٠٩ ) والاصابة ( ٤/١١٩ ) .

(١٥) القضب : شجر ترعاه الابل والخيل .

(١٦) افتلى المكان : رعاه . والفلا : جمع فلاة ، وهي الارض الواسعة المقفرة .

(١٧) انظر المصادر في : مجموعة الوثائق السياسية (٣٣٠) وانظر فتوح البلدان ( ٤٨٩ ــ ٤٩٠ ) وكتاب عمر مؤرخ في صفر من سنة سبع عشرة الهجرية .

نصحكم وأداء ما عليكم ، ولكم الأمان ما فعلتم ، فاذا غيّرتم شيئاً أو غيّره مُغَيِّرٌ منكم ولم تُسلّموه ، فلا أمان لكم ، ومَنْ سبّ مسلماً بُلِغ منه ، فان ضربه قتلناه .

وكتب عبدالله بن قيس وشهد ، وعبدالله بن وَرْقاء ، وعِصْمَة بن عبدالله[18] .

وفي سنة اثنتين وعشرين الهجريّة أمّره عمر بن الخطّاب على الكوفة بطلبٍ من أهلها بعد عمّار بن ياسِر ، فأقام على الكوفة عاماً أو بعض عام ، ثم عزله وصرفه الى البصرة[19] من جديد ، في سنة اثنتين وعشرين الهجرية[20] ، مما يدلّ على بقائه في الكوفة أقلّ من عام .

وبقي أبو موسى على البصرة الى وفاة عمر بن الخطّاب رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين الهجرية[21] ، وقد كتب عمر في وصيته لمن يتولّى الخلافة من بعده : « لا يُقرّ لي عامل أكثر من سنة ، وأقِرّوا الأشعريّ أربع سنين[22] » ، وهذا دليل على أنّ عمر كان يثق به ثقة مطلقة ، وأنّ ثقته به أعظم من ثقته بعمّاله الآخرين .

وفي سنة تسع وعشرين الهجرية ، عزل عثمان بن عفّان رضي الله عنه أبا موسى عن البصرة بعبدالله بن عامِر بن كُرَيز القُرَشيّ العَبْشَمِيّ[23] ،

(١٨) الطبري ( ١٤١/٤ ) .
(١٩) ابن الأثير ( ٣٢/٣ ) .
(٢٠) ابن الأثير ( ٣٨/٣ ) .
(٢١) الطبري ( ١٩٠/٤ ) وابن الأثير ( ٤٩/٣ ) والعبر ( ٢٧/١ ) ، وانظر الطبري ( ٢٤١/٤ ) وابن الأثير ( ٧٧/٣ ) .
(٢٢) الاصابة ( ١٢٠/٤ ) .
(٢٣) انظر سيرته في : المعارف ( ٣٢٠ ـ ٣٢٢ ) .

وقيل : كان ذلك لثلاث سنين مضت من خلافة عثمان ، وأرجح الرواية الأولى، فقد عمل لعثمان على البصرة ست سنين[٢٤] ، وما كان عثمان ليعزله بعد ثلاث سنين خلافاً لوصية عمر . فلما خرج من البصرة حين نُزِع عنها ، لم يكن معه الاّ ستمائة درهم عطاء عياله[٢٥] ، ولكن كان معه ما هو أثمن من كلّ مادة في الدنيا ، هي قولة الحسن البصري فيه : « ما أتاها – يعني البصرة – راكب خير لأهلها منه »[٢٦] ، فقد ذهبت المادة ، وبقي هذا الثناء المستطاب .

ولما عُزِل عن البصرة ، سار منها الى الكوفة ، فلم يزل بها حتى أخرج أهل الكوفة سعيد بن العاص ، وطلبوا من عثمان أن يستعمله عليهم ، فاستعمله[٢٧] ، وكان قد سكن الكوفة بعد خروجه من البصرة ، فتفقّه أهل الكوفة به[٢٨] ، وقد استعمله عثمان على الكوفة بعد سعيد بن العاص ، نزولاً عند رغبة أهل الكوفة ، وكتب اليهم :

« بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد ، فقد أمَّرتُ عليكم مَنْ اخترتم ، وأعفيتكم من سعيد ، والله لأفرُشنّكُم[٢٩] عرضي ، ولأبذُلنّ لكم صبري ، ولأستصلحنّكم بجهدي ، فلا تَدَعوا شيئاً أحببتموه لا يُعصَى الله فيه الاّ سألتموه، ولا شيئاً كرهتموه لا يُعصَى الله فيه الاّ استعفيتم منه ، أنزِل فيه عندما أحببتم ، حتى لا يكون

(٢٤) الطبري ( ٤/٢٦٤ ) وابن الأثير ( ٣/٩٩ ) والعبر ( ١/٣٠ ) ، وفيه : عزل عثمان أبا موسى عن البصرة سنة تسع وعشرين الهجرية .
(٢٥) طبقات ابن سعد ( ٤/١١١ ) .
(٢٦) الاصابة ( ٤/١٢٠ ) .
(٢٧) أسد الغابة ( ٣/٢٤٧ ) و ( ٥/٣٠٩ ) والاصابة ( ٤/١٢٠ ) .
(٢٨) الاصابة ( ٤/١٢٠ ) .
(٢٩) في ابن الأثير والنويري : « لأقرضنكم » .

لكم عليّ حجّة »[٣٠] ، وكان ذلك سنة أربع وثلاثين الهجريّة[٣١] . ومعنى ذلك أن أبا موسى ، بقي بلا عمل للخليفة عثمان نحو أربع سنوات ، قضاها في تعليم القرآن وتحفيظه وفي تفقيه أهل الكوفة .

وكان أبو موسى ، حين أعاد أهل الكوفة سعيد بن العاص من الطريق قبل دخول الكوفة الى عثمان ، قد جمع أهل الكوفة الحانقين على سعيد وغير الحانقين عليه ، وخطبهم ، وأمرهم بالجماعة وبلزوم الجماعة وبطاعة عثمان ، فأجابوا الى ذلك ، وقالوا : « صَلِّ بنا » ، فقال : « لا ! الاّ على السمّع والطاعة لعثمان » ، قالوا : « نعم » ، فصلى بهم ، وأتاه ولايتهم من عثمان ، فوليهم[٣٢] .

ولم يزل أبو موسى على الكوفة ، حتى استخلف عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه سنة خمس وثلاثين الهجريّة[٣٣] ، فأقرّه عليّ بن أبي طالب عليها . فلما سار عليّ الى البصرة ليمنع طَلْحَة والزُّبير عنها ، أرسل الى أهل الكوفة يدعوهم لينصروه ، فمنعهم أبو موسى وأمرهم بالقعود في الفتنة، فعزله عليّ عنها[٣٤] ، وكان قد أقرّه عليها قبل ذلك ، بينما عزل غيره من عمّال عثمان[٣٥] .

ب ــ فما هي انجازات أبي موسى ، كما يعبّر عن ذلك المحَدثون ؟ .

كتب أبو موسى الى عمر : « انّه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ » فجمع

(٣٠) الطبري ( ٣٣٦ ) وابن الأثير ( ١٤٨/٣ ــ ١٤٩ ) .
(٣١) الطبري ( ٣٣٦/٤ ) وابن الأثير ( ١٤٨/٣ ) .
(٣٢) ابن الأثير ( ١٤٩/٣ ) .
(٣٣) الطبري ( ٤٢٧/٤ ) وابن الأثير ( ١٩٠/٣ ) .
(٣٤) ابن الأثير ( ٢٣١/٣ ) واسد الغابة ( ٢٤٦/٣ ) و (٣٠٩/٥) ، وانظر مروج الذهب ( ٣٥٩/٢ ) .
(٣٥) اليعقوبي ( ١٥٥/٢ ) .

عمر : « نؤرخ لمهاجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانّ مهاجرته فَرْق" وسلّم » ، وقال بعضهم : « لمهاجرة رسول الله صلى الله عليه وسلّم » ، فقال عمر : « نؤرخ لمهاجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانّ مهاجرته فَرْق" بين الحقّ والباطل »[٣٦] .

لقد كان لأبي موسى فضل المطالبة بوضع التأريخ للمسلمين ، فكان التأريخ الهجريّ الذي بدأ العمل به على عهد عمر بن الخطّاب ، ولايزال معمولاً به حتى اليوم .

وكان عمر بن الخطّاب أوّل مَنْ سُمّي بأمير المؤمنين، وكان أبو موسى أوّلَ مَنْ دعا له بهذا الاسم على المنبر ، وأوّل مَنْ كتب اليه : لعبدالله عمر أمير المؤمنين ، من أبي موسى الأشعري ، فلما قُرِىء ذلك على عمر قال : « اني لعبدالله ، واني لعمر ، واني لأمير المؤمنين ، والحمد لله ربّ العالمين »[٣٧] .

وأصبحت السّنة التي سنّها أبو موسى متّبعة في الدّعاء وفي الأسلوب الكتابي أيضاً .

وفي سنة ثماني عشرة الهجرية ، أصاب الناس مجاعة شديدة وجدب وقحط ، وهو عام الرّمادة ، وكانت الرِّيح تسفي تراباً كالرّماد ، فسمي : عام الرّمادة ، واشتد الجوع حتى جعلت الوحش تأوى الى الأنس ، وحتى جعل الرّجل يذبح الشّاة فيعافها من قبحها ، وانّه لمقفر[٣٨] .

وكتب عمر بن الخطّاب الى أبي موسى وهو على البصرة : « انّ العرب هلكَتْ ، فابعث اليّ بطعام » ، فبعث اليه بطعام ، وكتب اليه : « اني قد

(٣٦) ابن الأثير ( ١٠/١ ) .
(٣٧) مروج الذهب للمسعودي ( ٣٠٥/٢ ) ــ ط ٢ ــ بيروت ــ ١٣٩٣ هـ .
(٣٨) الطبري ( ٩٨/٤ ) وابن الأثير ( ٥٥٥/٢ ) .

بعثتُ اليك بكذا وكذا من الطّعام ، فان رأيت يا أمير المؤمنين أن تكتب الى أهل الأمصار ، فيجتمعون في يوم ، فيخرجون فيه ، فيستسقون » ، فكتب عمر الى أهل الأمصار ، فخرج أبو موسى فاستسقى ولم يُصَلِّ[٣٩] . وهذا دليل على أنّ الزراعة والانتاج الزراعي كان بازدهار بحيث يغطّي حاجة المنطقة ويفيض على ما تحتاج اليه ، فتصدّر الى المناطق الأخرى .

ولا عجب في ازدهار الزراعة والمحاصيل الزّراعيّة في ولاية البصرة على عهد أبي موسى ، فقد كان يهتم بالريّ الذي هو العمود الفقري للزراعة ، وبخاصة في الأرض السَّيْحية التي تُسقى بمياه النهر ولا تزدهر بدونه ، فقد قاد أبو موسى نهر الأُبُلَّة[٤٠] من موضع الاجَّانة[٤١] الى البصرة ، وكان شرب الناس قبل ذلك من مكان يقال له : دير قاووس[٤٢] ، فُوَّهته في دجلة فوق الأبلّة بأربعة فراسخ ، يجري في سباخ لا عمارة على حافاته ، وكانت الأرواح[٤٣] تدفنه[٤٤] .

ولم يقتصر نشاط أبي موسى في الري على حفر نهر الأُبُلَّة ، بل امتدّ الى حفر نهرين آخرين سجّلها له البلدانيون العرب ، ولا ندري عدد الأنهار التي حفرها ولم يُسجّلها البلدانيون له .

---

(٣٩) طبقات ابن سعد ( ٤/١١٠ ) .

(٤٠) الأبلة : بلدة على شاطىء نهر البصرة في زاوية الخليج الذي يدخل الى البصرة ، وهي مدينة قديمة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (١/٨٩). ونهر الأبلة : نهر باسم المدينة ، يتصل بالبصرة ، انظر معجم البلدان ( ١/٩٠ ) .

(٤١) الاجانة : اناء تغسل فيه الثياب ، سمى به نهر الاجانة ، لأن الناس كانوا يغسلون فيه ثيابهم في اجاجين فيه ، انظر معجم البلدان ( ٨/٣٣٥ ) .

(٤٢) لم أجد له ذكراً في المصادر التي تتحدث على الأديرة .

(٤٣) الارواح : جمع ريح ، وهو الهواء اذا تحرك

(٤٤) البلاذري ( ٤٩٨ ) .

فقد قدم الأحنف بن قيس التميمي[٤٥] على عمر بن الخطّاب في أهل البصرة ، فجعل عمر يسألهم رجلاً رجلاً ، والأحنف لا يتكلّم ، فقال له عمر : « ألك حاجة ؟ » ، فقال : « بلى يا أمير المؤمنين ! انّ مفاتيح الخير بيد الله ، وانّ اخواننا من أهل الأمصار نزلوا منازل الأُمم الخالية بين المياه العذبة والجنان الملتفّة ، وانّا نزلنا أرضاً نشّاشة[٤٦] لا يجفّ مرعاها ، ناحيتها من قِبَل المشرق البحر الأُجاج ، ومن ناحية المغرب الفلاة والعَجاج ، فليس لنا زرع ولا ضرع . تأتينا منافعنا وميرتنا في مثل مَرْى النّعامة ، يخرج الرّجل الضّعيف منّا فيستعذب الماء من فرسخين ، والمرأة كذلك فتَربُق[٤٧] ولدها رَبْق العنز تخاف بادرة العدو وأكل السَّبْعُ ، فألاّ ترفع خَسيستنا وتجبر فاقتنا ، نكُنْ كقومٍ هلكوا » فألحق عمر ذراري أهل البصرة في العطاء ، وكتب الى أبي موسى يأمره أن يحفر لهم نهراً ، فذكر جماعة من أهل العلم أنّ دجلة العوراء ، وهي دجلة البصرة ، كانت خَوْراً[٤٨] ، والخور طريق للماء لم يحفره أحد ، تجري اليه الأمطار ويتراجع ماؤها فيه عند المدّ وينضب في الجزر ، وكان يحدّه مما يلي البصرة خَوْر" واسع كان يسمى في الجاهليّة : الاجّانة ، وتسميه العرب في الاسلام : خَزّاز ، وهو على مقدار ثلاثة فراسخ من البصرة ، ومنه يبتدأ النّهر الذي يعرف اليوم بنهر الاجّانة . فلما أمر عمر أبا موسى بحفر نهرٍ ، ابتدأ بحفر نهر الاجّانة ، فَفَأَره[٤٩] ثلاثة فراسخ ،

---

(٤٥) انظر سيرته في : قيادة فتح بلاد فارس ( ٢١٧ ـ ٢٤٦ ) .
(٤٦) نشى الشيء : جف وذهب ماؤه . ونشاش هو ، وهي نشاشة . ويقال : سبخة نشاشة : لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها .
(٤٧) ربقه : ربطه بالربق . والربق : حبل ذو عرى ، والحبل ، والخيط .
(٤٨) الخور : مصب الماء في البحر ، والمنخفض من الأرض بين مرتفعين ، والخليج .
(٤٩) فأر فلان : حَفَرَ حَفْرَ الفار .

حتى بلغ به البصرة[٥٠] . وكان أهل البصرة قبل حفر هذا النهر يستقون ماءهم من الأُبُلَّة ، وكان يذهب رسولهم اذا قام المتهجِّدون من اللّيل ، فيأتي بالماء من الغد صلاة العصر[٥١] .

وهكذا يسّر أبو موسى ماء الشّرب لأهل البصرة من جهة ، ويَسر لهم ماء السّقي من جهة أخرى .

أما النّهر الثالث الذي حفره أبو موسى بالبصرة ، فهو نهر مَعْقِل ، نسبة الى الصّحابيّ الجليل مَعْقِل بن يَسار بن عبدالله المُزَنِيّ[٥٢] ، وهو نهر معروف بالبصرة ، فمه عند فم نهر الاجّانة الذي ذكرناه قبل قليل . فقد أمر عمر بن الخطّاب أبا موسى أن يحفر نهراً بالبصرة ، وأن يُجْرِيَه على يد مَعْقِل بن يَسار المُزَنِيّ ، فنُسب اليه . وفي رواية أخرى أنّ زياد بن أبي سفيان[٥٣] هو الذي حفره[٥٤] ، ولا تناقض بين الروايتين ، فأبو موسى حفره ، وزياد جدّد حفره ، لأنّ الأنهار في تلك المناطق تحتاج الى ادامة حفرها باستمرار ، والاّ طَمرت واندرست ، فخلط الذين كتبوا على هذا النهر بين الجهدين : جهد أبي موسى ، وجهد زياد .

تلك ثلاثة أنهار للبصرة عُرفت لأبي موسى ، حفرها على عهد الفاروق عمر وحده ، وقد كان على البصرة في عهد عمر خمس سنوات امتدت من سنة سبع عشرة الهجرية الى سنة ثلاث وعشرين الهجرية ، أمضى منها سنة على

---

(٥٠) معجم البلدان ( ٨/٣٣٤ ) .
(٥١) معجم البلدان ( ٨/٣٣٥ ) .
(٥٢) معقل بن يسار بن عبدالله المزني : انظر سيرته في أسد الغابة ( ٤/٣٩٨ ) والاصابة ( ٦/١٢٦ ) والاستيعاب ( ٣/١٤٣٢ ) المعارف (٢٩٧) .
(٥٣) زياد بن أبي سفيان : انظر سيرته في تهذيب ابن عساكر ( ٥/٤٠٩ ) .
(٥٤) معجم البلدان ( ٨/٣٤٥ ـ ٣٤٦ ) .

الكوفة بعيداً عن البصرة ، وقد بقي على البصرة ست سنوات في عهد عثمان ابن عفان ، ولابدّ أنّه بذل نشاطاً باهراً في حفر أنهار جديدة وفي تطهير أنهار قديمة ، ولا عبرة بسكوت الذين سجّلوا نشاط أبي موسى في حفر الأنهار عن تسجيل ما حفره من أنهار ، فما كلّ شيء جرى سُجِّل ، ولكن اذا افترضنا أنّ هذه الأنهار الثلاثة هي كلّ ما حفره أبو موسى في سِنِيّ ولايته على عهد عمر ، وأنّه لم يحفر أنهاراً اضافيّة بعد عمر لسبب أو لآخر ، فان حفر ثلاثة أنهار ليس قليلاً ، وبخاصة اذا تذكّرنا الوسائل البدائية المستعملة أيام أبي موسى بالحفر ، وأنّ القادرين على الحفر في شُغل شاغل عن الحفر بالجهاد والفتوح .

وكان من ثمرات نشاط أبي موسى في حفر الأنهار ، أنّ البصرة أصبحت مصدّرة للطعام الى المسلمين المحتاجين اليه ، واكتفى المسلمون ذاتياً بما لديهم ، ولم يبقوا محتاجين الى استيراد الطّعام من الأجانب ، فلاشيء بلا ثمن ، وثمنه الضغط السياسيّ كما هو معلوم ، كما كان يمارسه الأجانب على العرب في الجاهلية ، وبخاصة في سنوات القحط والجفاف .

ولم يكن أبو موسى متفرّغاً للقضايا الادارية في البصرة ، بل كان مسؤولاً مسؤولية مباشرة عن الجهاد والفتوح بما فيه حشد الرجال وقيادتهم ، فالأمير يومها اداريّ قائد .

فقد تولى البصرة سنة سبع عشرة الهجريّة لعمر ، فحشد الرجال بأمر عمر لفتوح المشرق ، فشاركوا في فتح رَامَهُرْمُز ، بقيادة أحد قادته المرؤوسين ، ثم شهد فتح تُسْتَر قائد لمجاهدي البصرة ، فلما فُتحت المدينة انصرف أبو موسى الى البصرة .

وبقي سنة ثماني عشرة الهجرية وتسع عشرة الهجرية وعشرين الهجرية

يحشد الرجال لفتوح أرض فارس في المشرق ، وفي سنة احدى وعشرين شهد معركة نِهاوَند وهي معركة فتح الفتوح ، على أهل البصرة ، فلما فتح المسلمون نِهاوند ، انصرف أبو موسى ففتح الدَّيْنَور صلحاً وسِيرَوان صلحاً أيضاً ، ووجّه أحد رجاله ففتح الصَّيْمرة مدينة مِهْرِجَان قَذَق صلحاً .
كما شارك أبو موسى في هذه السنة، أي سنة احدى وعشرين الهجريّة في فتح أَصْبَهَان ، كما فتح قُمْ وقاشان قبل عودته الى البصرة .

ونُقل أبو موسى الى الكوفة سنة اثنتين وعشرين الهجريّة ، فبقي فيها عاماً أو بعض عام ، ثم أُعيد سنة اثنتين وعشرين الهجرية أيضاً الى البصرة .

وفي سنة ثلاث وعشرين الهجرية ، شارك أبو موسى في فتح شِيرْاز وأَرَّجان وسِينِيز ، واستعاد فتح مدينة سابور سنة ست وعشرين الهجريّة على عهد عثمان .

لقد فتح أبو موسى الأهواز السُّوس وأصبهان والدَّيْنَوَر وماسَبَذَان وسِيرَوَان وقُمْ وقاشان، وشارك فيفتح تُسْتَر ونِهاوَنْد، واستعاد فتح سابور .

ويتضاعف اعجابنا بأبي موسى وتقديرنا لنشاطه في خدمة الاسلام والمسلمين ، اذا ذكرنا فتوحاته الواسعة الى جانب أعماله الاداريّة ، فنحار بأيهما نكون أكثر اعجاباً : بأعماله العسكرية ، أم بأعماله الاداريّة .

وما يخطر على البال هو : كيف تيسّر له الوقت الكافي للنهوض بكلّ هذه الأعمال الكبيرة ؟ ! .

لقد كان أبو موسى حصيفاً في ادارته وقيادته ، يتمتّع بعقليّة متّزنة وفكر صائب ورأي سديد ، يدلّنا على ذلك ما رواه عنه طارق بن شهاب البَجَلِيّ ، قال : « أتينا أبا موسى ، وهو بداره بالكوفة ، لنتحدّث عنده ،

فلما جلسنا قال : لا عليكم أن تخفّوا ، فقد أصيب في الدار انسان بهذا السَّقم ، ولا عليكم أن تَنَزَّهُوا عن هذه القرية ، فتخرجوا في فسيح بلادكم ونَزِهها حتى يُرفع هذا الوباء . سأُخبركم بما يُكرَه ممّا يُتّقى ، من ذلك أن يَظنّ مَنْ خرج أنّه لو أقام مات ، ويَظنّ مَنْ أقام فأصابه ذلك لو أنّه لو خرج لم يُصبه ، فاذا لم يظن هذا المرء المسلم فلا عليه أن يخرج ، وأن يتنزّه عنه »[55] ، فهو يفسح المجال للابتعاد عن المرض والأخذ بالوسائل ، مع الثقة المطلقة بقضاء الله عزّ وجل وقَدره .

ومما يدل على عقليته المتّزنة الرّاجحة ، بقاؤه في البصرة والكوفة بدون مشاكل خطيرة مع أهل هذين البلدين ، وقد كان لهما مشاكل ــ وبخاصة الكوفة ــ مع مَنْ سبق أبا موسى في ولايتهما ومع من لحقه أيضاً كما هو معروف .

ولم تخلُ امارته على البصرة والكوفة من مشاكل حسب ، بل العكس هو الذي حدث ، فقد كان أهل البلدين يطالبون الخليفة بعودته اليهما كلّما استطاعوا الى ذلك سبيلا .

فقد سأل عمر أهل الكوفة : « من تريدون ؟ » ، قالوا : « أبا موسى » ، فأقره عليهم بعد عَمّار بن ياسر ، وكان ذلك في سنة اثنتين وعشرين الهجريّة[56] .

وقد اختاره أهل الكوفة والياً عليهم في عهد عثمان ، فنزل عثمان على ارادة أهل الكوفة ، وولى على الكوفة أبا موسى[57] ، وكان ذلك سنة أربع

---

(٥٥) الطبري ( ٤/٦٠ ) وابن الأثير ( ٢/٥٥٨ ) .
(٥٦) الطبري ( ٤/١٦٤ ) وابن الأثير ( ٣/٣٢ ) .
(٥٧) الطبري ( ٤/٣٣٦ ) وابن الأثير ( ٣/١٤٨ ) وانظر أسد الغابة ( ٣/٢٤٧ ) و ( ٥/٣٠٩ ) والاصابة ( ٤/١٤٠ ) .

وثلاثين الهجريّة[٥٨] ، ومن النّادر أن يرضى أهل الكوفة عن أمير ! ! .

ولما بعث عليّ بن أبي طالب عُمارة بن شهاب[٥٩] وكانت له هجرة ، والياً على الكوفة خلفاً لأبي موسى ، علم وهو في طريقه اليها ، أنّ أهلها لا يريدون بأميرهم أبي موسى بديلاً ، فرجع عمارة الى عليّ بن أبي طالب بالخبر[٦٠] ، كما اختير من الناس ليمثّل أهل العراق في التّحكيم ، ولم يكن اختياره من عليّ كما ذكرنا ، كلّ ذلك يدلّ على مبلغ ثقة النّاس بأبي موسى ومقدار شعبيّته الطّاغية ، فهو أمير وقائد شعبيّ بحقّ ، كما نعبّر عن أمثاله اليوم ، ان كان له أمثال ! .

تلك هي مجمل انجازات أبي موسى اداريّاً : تعليم للقرآن والحديث النبوي والفِقه ، وتحفيظ للقرآن الكريم حتى بلغ الحفّاظ عشرات المئآت ، فهو قائد مدرسة علمية فذّة .

واصلاح زراعي ، وتعمير وارواء ، وبناء : بنى أبو موسى مسجد البصرة ودار الامارة بلبن وطين[٦١] ، وعدل ، واستقرار ، فهو اداري حازم حصيف .

وجهاد ، وفتوح عشرة مناطق شاسعة ، آحدها الأهواز ، فهو قائد لامع قدير .

لا عجب أن يقول عمر عن أبي موسى : « انّه كيِّس »[٦٢] ، ويقول عنه الحسن البصري : « ما أتاها راكب ــ يعني البصرة ــ خير لأهلها منه »[٦٣].

(٥٨) العبر ( ١/٣٤ ــ ٣٥ ) .
(٥٩) عمارة بن شهاب : انظر سيرته في الاصابة ( ٦/٢٧٦ ) .
(٦٠) الطبري ( ٤/٤٤٢ ــ ٤٤٣ ) وابن الأثير ( ٣/٢٠٢ ) .
(٦١) البلاذري ( ٤٨٨ ) .
(٦٢) طبقات ابن سعد ( ٢/٣٤٥ ) .
(٦٣) الاصابة ( ١٢٠ ) .

ومضت القرون الطويلة ، والكلمات التي قيلت في أبي موسى باقية ؛ لأنّها كلمات صادقة ، ولأن الذي قيلت فيه يستحقّها .

انّ في ذلك لعبرة ، فهل من مُعْتَبر ! ! .

## ٥ـ الوَرِعُ (٦٤)

صنفان من الناس يصعب الكتابة عنهم : الذين لهم ثروة عظيمة من الأعمال العظيمة ، والذين لم يصنعوا شيئاً في حياتهم له قيمة ماديّة أو معنوية. والصّعوبة في الصنف الأول الحيرة في انتقاء الأعمال التي يمكن أن توصف ، والصّعوبة في الصنف الثاني الحيرة في اخفاء الخواء الذي لا يمكن أن يُعرف .

وأبو موسى من الصّنف الأول الذي تتّسم كلّ حياته بالورع ، فما يدري الذي يكتب سيرته ما يأخذ وما يدع ، وقد حسبت أنّ أبسط فقرة من فقرات سيرته هي الحديث عن ورعه ، ولكنّني احترتُ حين وصلت هذه الفقرة لتزاحم أعماله التي كانت نتيجة من نتائج ورعه ، فما أدري ما أُغفل ولا أدري ما أُسجّل .

لقد كان أبو موسى بعد اسلامه واقباله على تعلّم القرآن الكريم والفقه الاسلاميّ ، وظلّ معلّماً وهو أمير ومجاهد وقائد ، لم تُشغله واجبات الامارة والجهاد والقيادة عن واجبه الأصليّ وهو التَعليم ، فكان معلّماً في بيته ، معلّماً في ديوانه ، معلّماً مع رفقائه في السّلاح ، معلّماً في قيادته . وكما كان

(٦٤) ورَعَ يَرَعُ وَرْعاً ووَرَعاً ورِعَةً : تحرّج وتوقى عن المحارم ، ثم استعير للكف عن الحلال المباح ، فهو وَرِع ، وهي وَرِعة . وَوَرِع تَرِع ويوْرَعُ ورَعاً ورِعَةً : صار وَرِعا . ووَرُع ورُوعاً ووراعَةً : وَرَع . تورّع من الأمر ، وعنه : تحرج . والوَرِع : المتحرّج من المحارم ، المتوقيّ عن المحارم .

يُعلِّم القرآن الكريم والسُّنَّة النبويَّة المطهَّرة والفقه الاسلامي ، كان يعلِّم الورع في بيته وفي ديوانه ، ومع المجاهدين ، وفي مقرّ قيادته •

والورَع لا يمكن أن يُعلَّم بالأفكار النظرية ، بل يُعلَّم بالسُّلوك العمليّ ؛ فهو مما لا يمكن تعليمه بالكتب ، بل بالقدوة الحسنة ، فتنتقل سمات الورع من نفس الى نفسٍ بالعدوى التي تنبعث عن القدوة الحسنة ، كما ينتقل العلم من عقل الى عقل بالتّلقي التي تصدر عن الكتب ، فكان أبو موسى معلِّم كتاب يصقل العقول بالعلم ، ومعلِّم تقوى يصقل النفوس بالورع •

ومضى أبو موسى الى ربّه ، وبقي منه ورعه المسجّل في الكتب ، ولا تفيد كُتُب الورع كما يفيد شيوخ الورع ، لأن الكتب تخاطب العقول ، والشيوخ يناغون القلوب ، وليس مَنْ رأى كمن سمع ، ولكن عسى أن ينتفع بورع أبي موسى المكتوب أهل القلوب ، وما لا يُدْرك كلّه لا بأس بالانتفاع ببعضه ، فشيء مهما يقلّ أفضل من لا شيء •

فقد جعل أبو موسى من نفسه أسوة حسنة لأهله ، قال أَنس بن مالك : « قال الأشعري وهو على البصرة : جهِّزني فأني خارج يوم كذا وكذا ، فجعلتُ أُجهِّزه ، فجاء ذلك اليوم وقد بقي من جهازه شيء لم أفرُغ منه ، فقال : يا أنس ! اني خارج • فقلت : لو أقمْتَ حتى أَفرُغ من بقيّة جهازك • فقال : اني قد قلتُ لأهلي : اني خارج يومَ كذا وكذا ، واني انْ كذبتُ أهلي كذَبوني ، وانْ خُنْتُهم خانوني ، وانْ أخلفتُهم أخلفوني ، فخرج وقد بقي من حوائجه بعض شيءٍ لم يَفرَغْ منه »[٦٥] •

وفي الصَّحيحين : البُخاري ومُسْلم ، من حديث أبي موسى قال : « خرجنا مع رسول الله صلىّ الله عليه وسلّم في غزَاةٍ ، ونحن سِتَّةُ نَفَرٍ

---

(٦٥) طبقات ابن سعد ( ٤/١١١ ) وحلية الأولياء ( ١/٢٥٩ ) .

على بَعِيْرٍ نَعْتَقِبُه[٦٦] ، فَنَقِبتْ أقدامنا ، ونقِبت[٦٧] قدَمايَ ، وسقطتأَظْفاري، فكنّا نَلُفّ على أَرْجُلنا الخِرَق، فَسُمِّيت : غَزْوَة ذات الرِّقاع ، لما كنّا نَعْصِب على أرجلنا من الخِرَق » [٦٨] . قال أبو بُرْدَة بن أبي موسى : « فحدَّث أبو موسى بهذا الحديث ، ثم كره ذلك وقال : ما كنت أصنع بأن أذكره ، كأنّه كره أن يكون شيء من عمله أفشاه »[٦٩] ، وما أفشى أبو موسى شيئاً من عمله ليفاخر به أو لينال سمعةً وشرفاً ، فقد كان ذلك معروفاً مشهوراً ، ولكنّه أراد أن يعلِّم أهله والمسلمين كيف كان حال النبيّ صلىّ الله عليه وسلّم وحال أصحابه من فقر وتقشّف ، وكيف أصبح عليه حال المسلمين بعد الفتوح من غنى وترف ، فهو يريد لهم التَقشّف ويحذِّرهم التّرف الذي يؤدي بهم الى التَفسّخ والانحلال .

وعن القدوة الحسنة في الجليس الصّالح ، خطب أبو موسى يوماً فقال : « انّ الجليس الصّالح خير من الوحدة ، والوحدة خير من الجليس السّوء ، ومَثَل الجليس الصّالح كمثل صاحب العِطْر الاّ يحذك يعبق بك من ريحه ، ألا وانّ مَثَل الجليس السّوء كمثل صاحب الكِيْر الاّ يحرق ثيابك يعبق من ريحه . ألا وانّما سُمِّي القَلْب من تقلّبه ، وانّ مَثَل القلب كمثل ريشة بأرض فضاء تضربها الريح ظهراً لبطنٍ ، ألا وانّ من ورائكم فتناً كقِطَع

---

(٦٦) نعتقبه : أي نركبه عقبة بأن يركب هذا قليلا ثم ينزل ، فيركب الآخر بالنوبة ، حتى يأتي على آخرهم .

(٦٧) نقبت اقدامنا : اي رقت ، يقال : نقب البعير : اذا رق خفه ، وذلك من الحفاء .

(٦٨) صفة الصفوة ( ١ / ٢٢٥ ـ ٢٢٦ ) واللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ( ٤٧٤ ) .

(٦٩) كأنه كره أن يكون شيء من عمله افشاه : لأن كتمان العمل افضل من افشائه ، الا لمصلحة راجحة ، كأن يكون ممن يقتدى به ، انظر صفة الصفوة ( ٢٢٥/١ ـ ٢٢٦ ) واللؤلؤ والمرجان (٤٧٤) وحلية الأولياء ( ٢٦٠/١ ) .

اللّيل المظلم ، يصبح الرّجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً ، والقاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشي ، والماشي خير من الراكب » ، قالوا : « فما تأمرنا ؟ » ، قال : « كونوا أحلاس[70] البيوت »[71] ، فكلّ قرين بقرينه يقتدي ، منه يقتبس ، وبه يتأثّر .

وعن أبي بُرْدَة بن أبي موسى قال : « حدّثتني أُمّي قالت : خرج أبوموسى حين نُزِعَ عن البصرة، وما معه الاّ ستمائة درهم عطاء عياله »[72]، وهذا مثال رفيع للنزاهة ، ينبغي أن يقتدى به أهله والمسلمون كافة حكّاماً ومحكومين ، وبخاصة وأنّه كان أمير البصرة وقائداً لجيوشها في أيام مدّ الفتح الاسلامي ، حيث أصبح المجاهدون في يُسر وغنى ، بعد أن كان آباؤهم في عسر وفقر .

وكان أبو موسى يقول : « انّما أهلكَ مَنْ كان قبلكم هذا الدينار والدرهم ، وهما مهلكاكم »[73] ، فما خرّب ضمائر كثير من الناس غير المال الحرام .

وبلغ أبا موسى ، أن ناساً يمنعهم من صلاة الجُمعة أن لا ثياب لهم ، فلبس عَباءة ثمّ خرج فصلّى بالناس[74] ، وهو أمير .

وعن أنس بن مالك أنّه قال : « كنّا مع أبي موسى في مسيرٍ له ، فسمع الناس يتحدّثون . فسمع فصاحة فقال : مالي يا أنس ! هلُمّ فلنذكر ربّنا ،

---

(70) احلاس : جمع حلس ، يقال : حلس بيته : لا يبرحه .
(71) صفة الصفوة ( ١/٢٦٦ ) .
(72) طبقات ابن سعد ( ٤/١١١ ) .
(73) حلية الأولياء ( ١/٢٦١ ) .
(74) طبقات ابن سعد ( ٤/١١٢ ـ ١١٣ ) وحلية الأولياء ( ١/٢٥٩ ) .

فانَّ هؤلاء يكاد أحدهم أن يَفْري الأَديم [٧٥] بلسانه . ثمّ قال : يا أنس ! ما أبطأَ بالنّاس عن الآخرة ، وما ثبرهم عنها [٧٦] ؟ قلت الشّهوات والشّيطان . قال : لا والله ! ولكن عجلت لهم الدنيا وأُخِّرت الآخرة ، ولو عاينوا ما عدلوا وما مَيّلوا » [٧٧] . وصدق أبو موسى ، فالناس أو أكثرهم يحبّون العاجلة ، وقديماً قالوا : « عصفور في اليد ، خير من عشرة على الشّجرة » ، والمؤمن كأبي موسى ، يؤثر الآخرة على الدنيا ، وما عند الله على ما عند الناس .

وذكر أحد الثقات الذين صاحبوا أبا موسى في سفره ، فقال : « كنّا مع أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه في سفر ، فآوانا اللّيل الى بستان حرث فنزلنا فيه ، فقام أبو موسى من اللّيل يصلي — وذكر من حسن صوته ومن حسن قراءته — ثمّ قال : وجعل لا يمرّ بشيءٍ الاّ قاله ثمّ قال : اللّهمّ أنت السّلام ومنك السّلام ، وأنت المؤمن تحبّ المؤمن ، وأنت المهيمن تحبّ المهيمن ، وأنت الصّادق تحبّ الصّادق » [٧٨] ، وقد كان أبو موسى مؤمناً صادقاً حقّاً .

وكان أبو موسى يتوخى اليوم الحار الشّديد الحرّ الذي يكاد ينسلخ فيه الانسان ، فيصومه [٧٩] ، تقرّباً الى الله .

وصام أبو موسى ، حتى عاد كأنّه خِلال [٨٠] ، فقيل له : « لو

---

(٧٥) يفرى الشيء : شقه ، فتته . الأديم : الجلد . ويفرى الأديم : يشقه ، يفتّته .
(٧٦) ثبرهم عنها : صدهم عنها ومنعهم من طاعة الله . والثبر : الحبس .
(٧٧) حلية الأولياء ( ٢٥٩/١ ) .
(٧٨) حلية الأولياء ( ٢٥٩/١ ) ، وقد ذكر ذلك مسروق .
(٧٩) حلية الأولياء ( ٢٦٠/١ ) وصفة الصفوة ( ٢٢٧/١ ) .
(٨٠) الخلال : العود الذي يتخلل به ، اي انه اصبح ضعيفاً كالخلال .

أَجْمَمْتَ(٨١) نفسَك » ، فقال : « أَيْهَاتَ(٨٢) ، انّما يسبق من الخيل المُضْمَرَة »(٨٣) ، وربما خرج من منزله فيقول لامرأته : « شُدّي رَحْلك ، فليس على جسر جهنّمَ معبر » (٨٤) ، يريد : أنّ العمل الصالح هو السّبيل للنّجاة من جهنّم ، ولا يكون الاّ بالتّعب والدّأب والايمان .

وكان اذا نام ، لبس ثياباً عند النوم مخافة أن تنكشف عورته(٨٥) ، وكان يقول : « اني لأغتسل في البيت المظلم ، فأحني ظهري حياءً من ربي » ، وكان اذا صلّى في بيت مظلم ، تجاذب وحني ظَهْرَه حتى يأخذ ثوبه ولا ينتصب قائماً ، وكان يقول : « اني لأغتسل في البيت الخالي ، فيمنعني الحياء من ربي أن أُقيم صُلْبي » . ورأى قوماً يقفون في الماء بغير أُزُر ، فقال : « لأن أموت ثمّ أُنْشَر ، ثمّ أموت ثمّ أُنْشَر ، ثمّ أموت ثمّ أُنشر ، أحبّ اليّ من أن أفعل مثل هذا »(٨٦) ، وهذا دليل على شدّة حيائه .

وكان أبو موسى ممّن يُتْقِنون قراءة القرآن من الصّحابة ، ويتميّز بحسن صوته في القراءة ، وقد مرّ النبيّ صلىّ الله عليه وسلّم ومعه عائشة رضي الله عنها ذات ليلة ، وأبو موسى يقرأ في بيته ، فقاما فاستمعا لقراءته ، ثمّ انّهما مضيا ، فلما أصبح لقي أبو موسى النبيّ صلىّ الله عليه وسلّم ، فقال له : «يا أبا موسى ! مررت بك البارحة ومعي عائشة وأنت تقرأ في بيتك ، فقمنا فاستمعنا لقراءتك » فقال أبو موسى : « يا نبيّ الله ! أما اني لو علمت بمكانك ،

---

(٨١) اجممت نفسك : اراح نفسه فذهب اعياؤها .
(٨٢) ايهات : هيهات .
(٨٣) ضمر : هزل وقل لحمه . واضمر : جعله يضمر .
(٨٤) صفة الصفوة ( ٢٢٥/١ ) . والمَعْبَر : الشط المتهيأ للعبور . والمِعْبَر : ما يعبر به النهر من قنطرة أو سفينة .
(٨٥) طبقات ابن سعد ( ١١١/٤ ) .
(٨٦) طبقات ابن سعد ( ١١٣/٤ ـ ١١٤ ) .

لحيرت [87] لك القرآن تحبيرا [88] » ، وقد أصبح معلّما القرآن الكريم على عهد النبيّ صلى الله عليه وسلّم ومن بعده ، وأصبحت له مدرسة في القراءة القرآنية في البصرة ، يتمسّكون بها ، ويدافعون عنها ، ويتحيّزون لها .

وكان لشدّة ورعه يقول : « لئن يمتلىء مَنْخَري من ريح جيفةٍ ، أحبّ اليّ من أن يمتليء من ريح امرأة »[89] ، بالحرام طبعاً ، أما بالحلال فالأمر مختلف جداً .

وقال أبو موسى لرجل : « مالي أرى عينك نافرةً ؟ ! » ، فقال : « اني التفتّ التفاتَةً ، فرأيت جارية لبعض الجيش ، فلحظتها لحظةً ، فصككتها[90] صكّة ، فنفرت ، فصارت الى ما ترى » ، فقال : « استغفر ربّك ، ظلمت عينك ، انّ لها أوّل نظرة ، وعليك ما بعدها[91] » ، يريد الابتعاد عن امعان النظر في أعراض الناس خوف الفتنة ، ومَنْ حامَ حول الحمى يوشك أن يقع فيه .

وقال أبو بُرْدَة بن قيس أخو أبي موسى : « قلت لأبي موسى الأشعريّ في طاعون وقع : اخرُجْ بنا الى وابِق[92] نبدو[93] بها » ، فقال أبو موسى :

---

(87) حبر الشيء : زينه ونمقه .
(88) حلية الأولياء ( ١/٢٥٨ ) .
(89) طبقات ابن سعد ( ٤/١١٤ ) .
(90) صكه : دفعه بقوة ، ويريد : نظرت اليها بقوة . وفي التنزيل العزيز : ( فصكت وجهها ) : لطمته تعجبا .
(91) حلية الأولياء ( ١/٢٦١ ) .
(92) وابق : لم أجد لها ذكرا في معجم البلدان ، ويبدو أنها اسم موضع في البادية القريبة .
(93) نبدو : نخرج الى البادية .

« الى الله آبِق[٩٤] ، لا الى وابِق[٩٥] » ، فهو متوكّل على الله وهو حسبه ؛ والتَوَكّل مزيّة من مزايا الوَرِع والوَرَع وحال من أحواله .

وطالما أتحف الناس من حوله بوعظه ومواعظه في دروسه وخطبه ، فمن خُطبه في البصرة قوله «أيّها الناس، ابكوا ، فان لم تَبْكُوا فَتَبَاكَوْا ، فانّ أهل النّار يبكون الدّموع حتى تنقطع ، ثمّ يبكون الدّماء حتى لو أُجْرِيَ فيها السُّفُنُ لسارتْ »[٩٦] ، يريد أن يخوّفهم من أهوال النار ، ليشجّعهم على العمل الصالح الذي يُدخلهم الجَنّة .

وجمع أبو موسى القُرّاء يوماً ، فقال « لا تدخلوا عليّ الاّ مَن جمع القرآن » ، فدخل عليه زهاء ثلاثمائة من القُرّاء ، فوعظهم قائلاً : « أنتم قرّاء أهل البلد ، فلا يطولنّ عليكم الأمد ، فتقسو قلوبكم كما قست قلوب أهل الكتاب »[٩٧] ، فقد نهى الله سبحانه وتعالى المؤمنين أن يتشبّهوا بالذين حُمّلوا الكتاب من قبلهم لمّا تطاول عليهم الأمد ، بدّلوا كتاب الله الذي بأيديهم واشتروا به ثمناً قليلاً ، ونبذوه وراء ظهورهم ، وأقبلوا على الآراء المختلفة والأقوال المؤتفكة ، وقلّدوا الرّجال في دين الله ، واتّخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ، فعند ذلك قست قلوبهم ، فلا يقبلون موعظة ، ولا تلين قلوبهم بوعدٍ ولا وعيد[٩٨] ، فهو يشير بموعظته الى الآية الكريمة : ( كالذين أُتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فقستْ قُلُوْبُهُمْ وكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُوْنَ )[٩٩] .

---

(٩٤) ابق : هرب ، فهو آبق وابوق .
(٩٥) طبقات ابن سعد ( ٤/١١١ ) .
(٩٦) طبقات ابن سعد ( ٤/١١٠ ) .
(٩٧) حلية الأولياء ( ١/٢٥٧ ) .
(٩٨) تفسير ابن كثير ( ٨/٢٣٢ — ٢٣٣ ) .
(٩٩) الآية الكريمة من سورة الحديد ( ٥٧ : ١٦ ) .

ومن مواعظه قوله : « تخرج نفس المؤمن وهي أطيب ريحاً من المِسْك ، فتصعد بها الملائكة الذين يتوفّونها ، فتلقاهم ملائكة دون السّماء ، فيقولون : مَنْ هذا معكم ؟ فيقولون : فلان ، ويذكرونه بأحسن عمله ، فيقولون : حيّاكم الله وحيّا مَنْ معكم ، فتنفتح له أبواب السَّماء فيشرق وجهه ، فيأتي الربّ عزّ وجلّ ولوجهه برهان مثل الشمس . وأما الآخر ، فتخرج روحه وهي أنتن من الجيفة ، فتصعد بها الملائكة الذين يتوفونها ، فتلقاهم ملائكة دون السّماء ، فيقولون : مَنْ هذا معكم ؟ ! فيقولون : فلان ، ويذكرونه بأسوء عمله ، فيقولون : ردّوه فما ظلمه الله شيئاً »(١٠٠) ، وقرأ أبو موسى : ( لا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ حتى يلِجَ الجَمَلُ في سَمِّ الخِياط )(١٠١) .

وصلّى أبو موسى يوماً ، ثمّ خرج الى الناس ، فقال : « يا أيّها النّاس ! انّكم اليوم في زمان ، للعامل فيه لله تعالى أجر ، وسيكون بعدكم زمان يكون للعامل فيه لله تعالى أجران »(١٠٢) ، يريد أنكم من التّابعين ، قريبون من عهد النبيّ صلى الله عليه وسلّم ، ورأيتم قسماً من أصحابه ، فأنتم متأثّرون بذلك فلكم أجر واحد ، لأن ظروفكم أفضل من زمان يدبّ اليه الفساد ، فيكون للعامل فيه أجران ، لقلّة العاملين ، وسوء ظروفهم ، وفساد الناس .

وكثيراً ما كان يعتمد الأسلوب القصصيّ في مواعظه ، ليعمّق تأثيرها في العقول والنفوس معاً ، فلما حضرته الوفاة قال : « يا بَنِيّ ! اذكروا صاحب الرّغيف ! كان رجل يتعبّد في صومعة أزاء سبعين سنة ، لا ينزل الاّ في يوم واحد ، فشبّه الشيطان في عينه امرأة ، فكان معها سبعة أيام أو سبع ليالٍ .

---

(١٠٠) حلية الأولياء ( ١/٢٦٢ ) .

(١٠١) الآية الكريمة من سورة الاعراف ( ٧ : ٤٠ ) ، وانظر حلية الأولياء ( ١/٢٦٢ ) .

(١٠٢) حلية الأولياء ( ١/٢٦٤ ) .

ثم كُشف عن الرّجل غِطاؤه ، فخرج تائبا ، فكان كلّما خَطا خُطوة صلى وسجد . فآواه اللّيل الى دُكّان كان عليه اثنا عشر مسكيناً ، فأدركه العياء ، فرمى بنفسه بين رجلين منهم . وكان ثَمّ راهب يبعث اليهم كلّ ليلة بأرغفة ، فيعطي كلّ انسان رغيفاً ، فجاء صاحب الرّغيف فأعطى كلّ انسان رغيفاً ، ومرّ على ذلك الرجل الذي خرج تائباً ، فظنّ أنّه مسكين فأعطاه رغيفاً . فقال المتروك لصاحب الرّغيف : مالكَ لم تعطني رغيفي . ماكان بك عنه عني ؟ فقال : أتراني أمسكته عنك ، والله لا أعطيك اللّيلة شيئا ، فعمد التائب الى الرّغيف الذي دفعه اليه ، فدفعه الى الرجل الذي ترك ، فأصبح التائب ميتاً ، فوزنت السبعون سنة بالسبع الليالي ، فرجحت السّبع الليالي ، ثم وزنت السبع الليالي بالرغيف ، فرجح الرغيف ! فيا بَنِيّ ! اذكروا صاحب الرغيف ! »[١٠٣] .

ومن أقواله : « وما ينتظر من الدنيا ، الاّ كَلاًّ[١٠٤] مُحزناً ، أو فتنة تنتظر »[١٠٥] ، في وصف الدنيا التي لا تأتي الاّ بالمصائب والأحزان ، ولا يجدى معها الاّ الصَّبر الجميل .

ولا يمكن التّخليّ عن فقره وورعه ، دون تذكر موقفه من الفتنة الكبرى واعتزاله القتال ، دون أن يتخلىّ عن عليّ بن أبي طالب لأنه الخليفة ، ولا عن الكوفة لأنها مقر الخلافة . فكان ولاؤه لعليّ في كلّ شيء الاّ القتال ، لأنّ الاقتتال كان بين المسلمين ، وورعه يحول دون أن يقاتل مسلماً أو يقتل مسلماً ، أو يشجّع على الاقتتال بين المسلمين ، أو يسكت عن هذا الاقتتال ولا يأمر

(١٠٣) حلية الأولياء ( ١/٢٦٣ ) وصفة الصفوة ( ١/٢٢٧ – ٢٢٨ ) .
(١٠٤) الكل : من لا ولد له ولا والد ، ومن يكون عبئاً على غيره ، والضعيف ، وفي التنزيل العزيز : ( وهو كل على مولاه ) ، والثقيل لا خير فيه .
(١٠٥) حلية الأولياء ( ١/٢٦٠ ) .

بأعلى صوته وبأصرح عباراته بالكفّ عن الاقتتال .

وقد ضحّى بسبب اعتزاله الفتنة ، وأمره بالابتعاد عنها ومقاومتها ، بمنصبه وحظوته وبكلّ المظاهر الدنيويّة لأنّ التزامه بالوَرع كان أغلى عليه من كلّ ما في الدنيا من مناصب ومظاهر ومتاع .

كما أنّ موقفه في التحكيم ، أملاه عليه ورعه ، وما غلبه عمرو بن العاص، بل غلبه ورعه ، فخسر كلّ ما يملك ، وهام على وجهه هارباً ، حتى استقرّ في مكّة ، مبتعداً عن العدوّ والصَديق ، ان كان قد أبقى له قول الحقّ صديقاً .

كتب معاوية بن أبي سفيان الى أبي موسى : « سلام عليك ، أما بعد ، فانّ عمرو بن العاص قد بايعني على الذي قد بايعني عليه ، وأقسم بالله لئن بايعتَني على ما بايعني عليه ، لأبعثنّ بنيكَ أحدَهما الى الكوفة والآخر على البصرة ، ولا يُغْلَقُ دونك باب ، ولا تُقْضى دونك حاجة ، واني كتبتُ اليك بخطّ يدي ، فاكتب اليّ بخط يدك » ، فكتب الى معاوية : « أما بعد ، فانّك كتبتَ اليّ في جسيم أمر أُمّة محمّد صلى الله عليه وسلّم ، لا حاجة لي فيما عرضتَ عليَ » ، قال : « فلما وَلى أتيته ، فلم يُغْلَقْ دوني باب ، ولم تكن لي حاجة الاّ قُضِيَتْ »[١٠٦] ، وما رضي بالعمل مع معاوية من قبل ، لأنّ الخليفة القائم يومها ليس معاوية بل عليّ ، والخروج عن ولائه لا يرتضيه ورعه حتى اذا جفاه عليّ وابتعد عنه وباعده ، ولكنّه أتى معاوية بعد استشهاد عليّ ، لأنه أصبح هو الخليفة القائم ، فهو يوالي معاوية تطبيقاً لمبدأ : السّمع والطّاعة ، الذي يفرضه عليه ورعه .

ولم يحقد معاوية على أبي موسى ، لأنّه كان متيقّناً أنّه كان يتصرّف

---

(١٠٦) طبقات ابن سعد ( ٤/١١١ ـ ١١٢ ) .

بوحي ورعه ، فحفظ له حرمته في حياته وبعد موته . قال أبو بُرْدَة[١٠٧] : « دخلت على معاوية بن أبي سفيان حين أصابته قَرْحَتُه ، فقال : هلمّ يا ابن أخي ، تحوّل فانظر . فاذا هي قد سُبِرَت[١٠٨] — يعني قرحته — فقلت : ليس عليك بأس يا أمير المؤمنين ، فدخل يزيد بن معاوية ، فقال له معاوية : ان وليت من أمر الناس شيئاً ، فاستَوْصِ بهذا ، فانّ أباه كان أخاً لي ، غير أني قد رأيت من القتال ما لم يرَ »[١٠٩] .

وكان أبو موسى قد أتى معاوية وهو بالنُّخيلة[١١٠] ، وعليه عِمامة سوداء ، وجُبَّة سوداء ، ومعه عصاً سوداء »[١١١] ؛ ليؤدي واجبه في الولاء للخليفة القائم دون أن يتنازل حتى بالمظهر عن ولائه للخليفة الشّهيد . وكان السّواد شعار العلويين ، وكان مجرّد ارتدائه يومذاك ذنباً عظيماً .

وهذا هو منتهى الاستقامة والثبات على المبدأ ، لا يميل مع الرّيح حيث تميل ، ولكن يبقى مع الحق وحده ، مهما يتحمّل في سبيل الحق من أهوال .

هذا هو مبلغ ورع أبي موسى ، لذلك كان موضع ثقة النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده ، وقد كتب عمر في وصيته : « أن لا يُقَرّ لي عامل أكثر من سنة ، الا أبا موسى فليُقَرّ أربع سنين »[١١٢] . كما كان موضع ثقة الناس به ، وقد يكون أوّل عامل اختاره الناس عاملاً على بلدهم بعد أن

---

(١٠٧) أبو بردة بن ابي موسى الاشعري .
(١٠٨) سبرت : غارت .
(١٠٩) طبقات ابن سعد ( ١١٢/٤ ) .
(١١٠) النخيلة : موضع قرب الكوفة على سمت الشام ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٢٧٦/٨ — ٢٧٧ ) .
(١١١) طبقات ابن سعد ( ١١٣/٤ ) .
(١١٢) البداية والنهاية ( ٦٠/٨ ) .

رفضوا استقبال عاملهم السابق ، وحملوا الخليفة على توليته عليهم واعفاء عاملهم الذي كان قبله .

والقول بأن المناصب تولّى لذوي الكفايات العالية، بحيث يكون الرّجل المناسب في المنصب المناسب ، قول لاغبار عليه ، يتّفق اتّفاقاً كاملاً مع ما كان عليه الأمر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين من بعده .

ولكن هذا القول لايغني عن كلّ قول ، فالواقع أنّ الذي يُوَلّى لابدّ أن يتيسَر فيه شرطان : الكفاية العالية ، والوَرَع المطلق ، فلا بد من أن يكون الوالي ذا كفاية وورعا .

وهذان الشّرطان في أبى موسى ، هما اللّذان جعلاه موضع ثقة رؤسائه ومرؤوسيه في وقت واحد ، ولم يُيَسّرا له النجاح في واجباته الكثيرة المتشابكة حسب ، بل يَسّرا له التميّز في النّجاح .

وقد ذكرنا ما فيه الكفاية عن كفاية أبى موسى في الحديث عن أبى موسى : الاداري ، وبقى أن نتحدث عن ورع أبى موسى بأيجاز شديد ، بعد أن تحدّثنا على أدلة ذلك الوَرع الأصيل .

ان الوَرع درجات ، أعلاها هو أن يطبّق الوِرع على نفسه أولاً أحوالَ الورَع ، وأن يكونَ مستعِدّاً أن يضحى بكل ما يملك من غالٍ ونفيس من أجل ورعه ، ولا يضحى بورعه من أجل ما يملك من غالٍ ونفيس .

ذلك هو الورَع في أعلى درجاته ، وهذا هو ما طبّقه أبو موسى على نفسه حاكماً ومحكوماً ، ورئيساً ومرؤوسا ، وقائداً وجنديا، ومرْشداً وقاضيا، فكان بحق كما وصفوه : « العامل المعلّم صاحب القراءة والمِزمار ، الرايض نفسه بالسياحة في المضمار . كان بالأحكام والأقضية عالما ، وفي أودية المحبّة

والمشاهدة هائما ، وبقراءة القرآن في الحنادس [113] مترنماً وقائماً ، وفي طول الأيام والحرور طاوياً وصائماً » [114] .

لقد أتعب أبو موسى نفسه في حياته ، وأتعب مَنْ جعله أسوة حسنة له في حياته وبعد رحيله ، وخسر كل شيءٍ مادي يملكه ، ولكنه ربح نفسه . وقد مات كثير من أصحاب السّلطان والأموال وهم أحياء ، فلا ذكر لهم بالخير والثناء ، لأنهم ربحوا السّلطة والمال ، وخسروا أنفسهم ، وبقى ذكر أبي موسى عَطِراً في التاريخ وبين الناس ، وتلك هي عبرته لأصحاب القلوب العامرة بالايمان ، ولأصحاب الجيوب المتخمة نفوسهم بالظلام .

وهل يستوى أصحاب القلوب وأصحاب الجيوب ؟

## ٦ـ الرجل

نزل أبو موسى الكوفة ، وابتنى بهاداراً ، وله بها عَقِب [115] ، وقد نزل الكوفة بعد أن عزله عثمان بن عفان عن البصرة سنة تسع وعشرين الهجرية كما ذكرنا .

وبعد التحكيم الذي كان فيه ممثلا لعلى بن أبى طالب وأهل العراق ، وعمرو بن العاص ممثلا لمعاوية بن أبى سفيان وأهل الشام ، هرب أبو موسى من مثابة التحكيم مباشرة الى مكة المكرمة ، خوفاً من أنصار عليّ المتحمّسين له ، ولكنه عاد الى الكوفة بعد استشهاد علي بن أبي طالب ومبايعة معاوية بن أبي سفيان بالخلافة ودخوله الكوفة سنة احدى وأربعين الهجرية [116] ،

---

(١١٣) الحندس : الظلمة ، والليل الشديد الظلمة . واسود حندس : شديد السواد . (ج) : جنادس .

(١١٤) حلية الأولياء ( ٢٥٦/١ ) .

(١١٥) طبقات ابن سعد ( ١٦/٦ ) .

(١١٦) العبر ( ٤٨/١ ــ ٤٩ ) .

فاستقبل معاوية أبا موسى بالنخيلة ، وعلى أبي موسى عمامة سوداء وجُبَّة سوداء ومعه عصا سوداء (١١٧) كما ذكرنا ذلك قبل قليل .

ولما حضر أبا موسى الموت ، جمع بنيه فقال : « انظروا اذا أنا مِتّ ، فلا تؤذِنُنّ بي أحدا ، ولا يَتْبَعني صوت ولا نار ، وليكن مَمْشى أحَدِكم بحذاء رُكبَتيّ من السَّرير » . ولما أُغمي عليه بكت ابنة الدَّومِيّ أمّ أبي بُرْدَة ، فقال : « أبْرأ اليكم ممن حَلَقَ وسَلَقَ وخَرَق » (١١٨) . وأُغْمي عليه ، فبكوا عليه ، فقال : « أما علمتم ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ » ، فذكروا ذلك لامرأته ، فسألته ، فقال : «مَنْ حَلَقَ وخَرَقَ وسَلَق » . وأُغْميَ على أبي موسى ، فبكوا عليه ، فأفاق وقال « اني أَبْرَأ اليكم مما برِيء منه رسول الله صلى الله عليه وسلّم : مَنْ حَلَقَ وخَرَق وسَلَقَ »وأُغْميَ عليه في مرضه ، فصاحت عليه أمّ بُرْدَة ، فأفاق ، فقال : « اني بريء ممَن حَلَقَ وسَلَقَ وشقَ » ، يقول ذلك للخامِشة وجْهَها . وقال : «اذا حفرتم لي ، فأعْمِقوا لي قَعْرَه» ، وقال : « أَعْمِقوا لي قَبري » (١١٩) .

ومات أبو موسى سنة ثِنْتَين وخمسين الهجرية في خلافة معاوية بن أبي سفيان ، وقال بعض أهل العلم : « انه مات قبل هذا الوقت بعشر سنين ، سنة ثنتين وأربعين الهجرية(١٢٠) . وقيل : مات سنة أربع وأربعين الهجرية(١٢١) ، وقيل : سنة خمسين الهجرية أو سنة اثنتين وخمسين الهجرية (١٢٢) ، وأكثر

(١١٧) طبقات ابن سعد ( ١١٣/٤ ) .

(١١٨) حلق الراس : ازال الشعر عنه . سلق : صاح ورفع صوته . خرق : خرق الشيء : شقه ومزقه .

(١١٩) طبقات ابن سعد ( ١١٥/٤ ــ ١١٦ ) .

(١٢٠) طبقات ابن سعد ( ١١٦/٤ ) و ( ١٦/٦ ) .

(١٢١) العبر ( ٥٢/١ ) وصفة الصفوة ( ٢٢٨/١ ) .

(١٢٢) الطبري ( ٢٤٠/٥ ) وابن الأثير (٤٧١/٣) وانظر البداية والنهاية (٦٠/٨).

المصادر تتفق على أن وفاته كانت سنة ثنتين وأربعين الهجرية أو سنة أربع وأربعين الهجرية [١٢٣] ، وهي المصادر القديمة ومصادر المحدِّثين : القديمة منها قريبة العهد من الذين سجّلت سِيَرَهم، والمحدِّثون الموثوق بهم معروفون بصدقهم ودقتهم . يؤيِّد ذلك ما جاء في مصادر المحدِّثين ، أنّه مات وهو ابن ثلاث وستين سنة [١٢٤] ، ولو مات في الخمسينات ، لكان مولده سنة ثلاث عشرة قبل الهجرة ، فمتى أسلم في مكة ، والمعروف أنه أسلم قديما ، فاذا قدّرنا أنه أسلم في السنْة الخامسة من الرّسالة ، أو السنة الثامنة قبل الهجرة ، فمعنى ذلك أنه أسلم وهو في الخامسة من عمره ، وهذا غير منطقي ولا معقول . فلابد أنه توفي سنة اثنتين وأربعين الهجرية [١٢٥] وأرجّح ما اقتنع به البخاري من أن وفاته سنة أربع وأربعين الهجرية ، لأنّ البخاري شيخ المحدِّثين ، وأكثرهم دقّة وتوثيقاً ، فيكون مولد أبي موسى سنة تسع عشرة قبل الهجرة ، أي قبل البعثة النبويّة بست سنوات ، فأذا أسلم في السنة الخامسة من البعثة ، فمعنى ذلك أنّه أسلم في الحادية عشرة من عمره ، وأنّ النبيّ صلىّ الله عليه وسلّم بعثه الى اليمن في السنة التاسعة الهجرية وهو ابن ثمان وعشرين سنة ، وأنّهُ عاش ثلاثاً وستين سنة قمرية ، وعاش احدى وستين سنة شمسية (٦٠٣م — ٦٦٤م) .

ويبدو أنّه كان ميسور الحال في مكّة ، فقد كان يمتلك بئراً فيها بالمَعْلاَة [١٢٦] ، ولم يكن في حينه يمتلك بئراً من الآبار المعدودة غير

---

(١٢٣) انساب الأشراف ( ٢٠١/١ ) وطبقات ابن سعد ( ١١٦/٤ ) والعبر ( ٥٢/١ ) وصفة الصفوة ( ٢٢٨/١ ) وتهذيب الأسماء واللغات (٢٦٩/٢) وتهذيب التهذيب ( ٣٩٣/٥ ) .
(١٢٤) تهذيب التهذيب ( ٣٦٣/٥ ) وتهذيب الأسماء واللغات ( ٢٦٩/٢ ) .
(١٢٥) تهذيب الأسماء واللغات ( ٢٦٩/٢ ) .
(١٢٦) المعلاة : موضع بين مكة وبدر ، انظر معجم البلدان ( ٩٩/٨ ) ، ويبدو ان البئر في مكة ، انظر البلاذري (٦٨) .

الميسورين .

تزوّج أمّ كلثوم بنت الفَضْل بن العبّاس بن عبدالمُطَّلِب[127] ، كما تزوّج ابنة الدَّوْمِي[128] ، ولا نعرف عن زوجاته الأخريات شيئاً .

وأكبر أولاده : ابراهيم ، قال أبو موسى : « وُلد لي غلام ، فأتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، فسمّاه : ابراهيم ، وحَنكه بتمرة »[129] . وأبو بكر بن أبي موسى ، واسمه كنيته ، وكان أسنّ من أبي بُرْدَة . وأبو بُرْدَة بن أبي موسى ، وأُمّه ابنة الدَّوْمِيّ . وموسى بن أبي موسى ، وأُمّه أُمّ كلثوم بنت الفضل بن العبّاس بن عبدالمُطَّلِب[130] ، وكان أبو بكر أحول ، فهو معدود من الحولان الأشراف[131] ، وكان أبو بُرْدَة بن أبي موسى قاضياً للحجّاج بن يوسف الثَّقفِيّ ، ولاّه بعد شُرَيْح[132] ، واسم أبي بُرْدَة : عامر . ومحمد بن أبي موسى ، وعبدالله بن أبي موسى ، ولأولاد أبي موسى في البصرة والكوفة عَدَد ، ومنهم بالأندلس[133] .

وأبو موسى رجل خفيف الجسم ، قصير ، أثَط[134] .

وقد مات أبو موسى بالكوفة ، وقيل : انّه مات بمكة[135] ، والأول أصحّ ، لأنه لقى معاوية بالنُّخيلة قبل موته بقليل ، والنُّخيلة قرية من الكوفة

(١٢٧) المعارف (١٢١) والمحبر (٤٣٩) .
(١٢٨) طبقات ابن سعد ( ١١٥/٤ ) .
(١٢٩) طبقات ابن سعد ( ١٠٧/٤ ) .
(١٣٠) المعارف ( ٢٦٧ ) .
(١٣١) المحبر ( ٣٠٧ ) .
(١٣٢) المحبر ( ٣٧٨ ) .
(١٣٣) جمهرة أنساب العرب ( ٣٩٧ ـ ٣٩٨ ) .
(١٣٤) طبقات ابن سعد ( ١١٥/٤ ) والمعارف (٢٦٦) وانظر المحبر (٣٠٥) ، والثط : هو الذي لا لحية له ، وهو الكوسج ، والسناط .
(١٣٥) أسد الغابة (٣٠٩/٥) والاستيعاب (٩٨١/٣) .

كما ذكرنا ، وقد مات بداره في الكوفة[١٣٦] ، ودفن بـ ( الثَويّة )[١٣٧] بالكوفة .

وكان قد نزل الكوفة ، وابتنى بها داراً[١٣٨] ، ليأوي اليها أهله وولده ، ولا نعلم أنّه خلّف غير هذه الدار في الكوفة ، ويبدو أنّه كان ميسوراً قبل اسلامه ، فقد كان من أصحاب الآبار المعروفة في حينه ، وكانت في تلك الأيام غالية الثمن ، تدرّ على صاحبها المال الوفير ، مما يدلّ على أنّه لم يَزْدَدْ بعد الاسلام غنىً ، بل أنفق ما كان يملك قبل اسلامه ، بعد اسلامه في سبيل الله ، وقد رأينا كيف خرج من البصرة حين نُزع عنها وما معه الاّ ستّمائة درهم عطاء عياله ، مما يدلّ على نزاهته المثالية المطلقة ، وكان بمقدوره أن يصبح غنيّاً من عطائه أميراً ومن الغنائم في الفتوح ، ولكنّه كان كما يبدو لا يُبْقي[١٣٩] لديه شيئاً .

ومناقب أبي موسى كثيرة[١٤٠] ، ذكرنا بعضها في سيرته انسانا ، فاذا لم يُخلّف شيئاً من متاع الدنيا ، فقد خلّف الذِّكر المُسْتَطاب . ومضى الذين خلّفوا المتاع ، ومضى متاعهم ، وبقي الذين خلّفوا الذِّكر الحسن بما خلّفوه ، وشَتّان بين الذِّكر الباقي والمتاع الفاني ، وتلك هي عبرة العمل الصالح في هذه الحياة للذين يريدون أن يعملوا قبل الرّحيل .

---

(١٣٦) الاستيعاب ( ٣/٩٨٠ ) .
(١٣٧) الثوية : موضع قريب من الكوفة ، وقيل : بالكوفة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان ( ٣/٢٨ ) ، وهو موضع مقبرة بالكوفة .
(١٣٨) طبقات ابن سعد ( ٦/١٦ ) .
(١٣٩) طبقات ابن سعد ( ٤/١١١ ) .
(١٤٠) تهذيب التهذيب ( ٥/٣٦٣ ) .

**القائد**

« سيّد الفوارس أبو موسى »[١٤١] ، تلك هي قولة رسول الله صلى الله عليه وسلّم في أبي موسى الأشعري ، وهي شهادة تقلّد أبا موسى أرفع وسام معروف من أوسمة الشّجاعة الخارقة .

وكانت هذه الشّهادة النبويّة ، نتيجة من نتائج المواقف البطولية لأبي موسى ، فقد ولّى النبي صلى الله عليه وسلّم أبا عامرِ الأشعري عمّ أبي موسى سرية لمطاردة المنهزمين من المشركين في غزوة حُنَيْن ، فقتل تسعة من أبطال المشركين في المبارزة ، ثم قتله العاشر ، لأنّه كان بطل أبطالهم ، ولكن أبا موسى قتل قاتل عمّه[١٤٢] ، وقاد رجال السرّية الى نصر حاسم ، كان يمكن أن يؤدي قتل قائدها أبي عامر الأشعري الى هزيمة شنعاء ، كما كان يحدث في الحروب القديمة عند قتل القائد ، اذ تنهار معنويات رجاله ، ويهربون من ساحة القتال . كما أنّه قتل في معركة واحدة تسعة من المشركين[١٤٣] ، فكان يضرب لرجاله بشجاعته في القتال أروع الأمثال .

لقد كانت الحروب القديمة بحاجة الى قائد يتميّز بالشّجاعة والاقدام ، لأنّه كان عليه أن يتقدّم الصفوف ويبارز أعداءه اذا ما دُعي للمبارزة ، فاذا لم يُدْعَ اليها واقتضت ظروف المعركة أن يرفع معنويات رجاله ويزعزع معنويات عدوّه بالدّعوة الى مبارزة قائد أعدائه أو أبطالهم ، فلابدّ أن يبادر هو بالدّعوة الى المبارزة ، وهذا ما يحتاج الى الشّجاعة والاقدام .

وقد كان أبو موسى بحقّ شجاعاً مِقداماً ، أثبتت أيّامه في المعارك أنّه

(١٤١) طبقات ابن سعد ( ٤/١٠٧ ) .
(١٤٢) مغازي الواقدي ( ٣/٩١٥ ـ ٩١٦ ) .
(١٤٣) جوامع السيرة ( ٢٤١ ) .

ليس فارساً حسب ، بل هو سيِّد الفوارس ، في أيام كانت الشّجاعة فيها هي القاعدة والجبن هو الاستثناء .

ولكنّه لم يكن يعتمد الشّجاعة وحدها في قتاله ، بل كان يعتمد الشّجاعة والعقل : يبدأ بالعقل ، فيحاول أن يحقّق أهدافه من عدوه بالمفاوضات وعقد الصّلح واشاعة السّلام والتعاون الوثيق بين الغالب والمغلوب ، نتيجة للمعاملة بالحُسْنى وتحكيم المنطق والعقل . ولكن اذا لم ينجح في عروضه السّلمية للصلح ووضع حدّ للقتال ، ولم يبقَ أمامه الا الأسِنَّة مركبا ، أقدم على ركوبها غير متردّد ، بشجاعة واقدام : « نزل أبو موسى بأصْبَهَان ، فعرضَ عليهم الاسلام ، فأبوا ، فعرض عليهم الجِزْيَة ، فصالحوه على ذلك ، فباتوا على صُلْح ، حتى اذا أصبحوا أصبحوا على غَدْرٍ ، فبارزهم القتال ، فلم يكن أسرع من أن أظهره الله عليهم»[144] .

تلك هي سياسته في القيادة ، وذلك هو منهجه القياديّ : العقل أولاً ، والشجاعة ثانياً ، وتلك هي تعاليم الاسلام الجازمة في القتال : الاسلام ، أو الجزية ، أو القتال ، طبّقها أبو موسى كأحسن ما يكون التّطبيق قائداً .

وكانت الحروب القديمة بخاصة ، بحاجة الى قادة ، يعملون بعقولهم وسيوفهم : بعقولهم ، لأعداد الخطط العسكرية ، وتبليغها ، وتنفيذها ، وادارة المعارك ، ومفاوضة الأعداء قبل نشوب القتال للصّلح ، وفرض السّلام بالحكمة والحُسنى والمنطق . ويعملون بسيوفهم في المعركة : يبارزون الأبطال ، ويصاولون الأعداء .

والحقّ أنّ أبا موسى كان مثالاً رائعاً للقائد المتميّز الذي يعمل بعقله وسيفه معاً في آن واحد ، العقل أولاً ، والسيف ثانياً وأخيراً ، لذلك انتصر

(١٤٤) طبقات ابن سعد ( ١١٠/٤ ) .

في كلّ معاركه التي خاضها ، ولم ينكص له لواء واحد طيلة حياته العسكريّة الطويلة ، التي امتدّت أكثر من عشرين سنة متواصلة .

وليس من الغريب أن يفتح أبو موسى تسع مناطق صلحاً ، ومنطقة واحدة عَنْوَةً ، فهذا دليل قاطع على أنّه كان يعمل بعقله أولاً وقبل كل شيء ، والسّيف ثانياً وأخيراً ، والقول أنّ ما عمله هو مجرّد تطبيق عمليّ لتعاليم القتال في الاسلام حقّ لاريب فيه ، ولكنّ تطبيق هذه التعاليم بمثل هذا النّجاح الباهر والنسبة العالية من الصّلح لا يقدر عليه كلّ مسلم حقّ ، ولا يقدر عليه الاّ من تميّز بالعقل الرّاجح ، والايمان العميق ، وهو ما تميّز به أبو موسى في هذا المجال .

وعقليته المتميّزة ، جعلته سريع القرار سليمه ، والسّرعة في اصدار القرار ضرورية في القتال ، لتطوّر أحوال المعركة بسرعة خاطفة في كثير من الأحيان ، مما يجعله قادراً على مواكبة المعركة في الوقت والمكان الجازمين .

وكان ذا ارادة قويّة ، اذا قرّر فلابدّ من أن يضع قراره في حيّز التنفيذ ، فيصبح عملاً ولا يبقى كلاما .

وكان ذا شخصيّة رصينة ، فلا يصدر أمراً لا يمكن تنفيذه ، بل يصدر أوامر قابلة للتنفيذ بسهولة ويسر ، أو بصعوبة وعسر ، على كلّ فهي أوامر يمكن تنفيذها وكفى ، وشخصيّته الرصينة كفيلة بحمل رجاله الذين صدرت الأوامر اليهم والمسؤولين عن تنفيذها ، على وضعها في حيّز التَطبيق العملي الجادّ المثمر بما يمكن من السّرعة والاتقان .

وكان يتحلّى بمزايا الضّبط المتين ، ويؤمن بمبادىء السّمع والطاعة ، فلامخالفة ، ولاتردّد في التنفيذ ، ولادعوة الى فتنة ولامشاركة فيها باللّسان أو اليد أو السّيف أو بها جميعاً ، ولا التّشجيع عليها من قريب أو بعيد ولا

بالتّلميح أو التصريح . وكما فرض على نفسه مختاراً مبدأ السّمع والطاعة للخليفة القائم ، فكان دائماً مع الخلفاء على أعدائهم ، كذلك فرض على رجاله السّمع والطّاعة لقيادته ، فلم نسمع عن مخالفة واحدة لأوامره قائداً واداريا ، مع أنّه كان على البصرة والكوفة وعلى جيش البصرة وجيش الكوفة ، والبصرة والكوفة لا ترضيان عن قائد ولا أمير ، ولا يرضى عنهما قائد ولا أمير .

وكان يتحمّل المسؤولية الى الحدود التي لا مخالفة في تحمّلها لأوامر رؤسائه ، اذ هو لا يطيق خلاف ذوي الأمر المسؤول أمامهم مباشرة كالخليفة أو قائده العام ، فهو من هذه الناحية قائد مُتَّبِع" وليس قائداً مُبْتَدِعاً . واذا اقتضى الأمر مخالفة أوامر رئيسه المباشر ، فهو يعرض الأمر للرئيس ويعرض له ظروفه ويبسط له عذره ، ثم يَنْتَظر جواب رئيسه ويعمل بما يأمره به نصّاً وروحاً ، بدون مخالفة ولا خلاف .

وكانت له نفسية لا تتبدّل في حالتي الرّخاء والشِدّة ، فهو بخير في الحالتين ، اذا أصابه الخير شكر ، واذا أصابه الشر صبر ، لا يُبْطِره الرّخاء ولا تجزعه الشِدّة .

وكان يعرف نفسيّات رجاله وقابلياتهم ، فيُكلّف كلّ واحد منهم بما يتّفق مع نفسيّته ويناسب قابليته ، ولا يحمله ما يكره أو ما لا يطيق .

وكان موضع ثقة رؤسائه من خلفاء وأمراء وقادة ، لأنّه كان مطيعاً بعيداً عن خلق المشاكل ، وكان يبادلهم الثقة بثقة مثلها ، فيخلص في عمله وفي أداء واجبه فيرضيهم بالأعمال كما يرضيهم بالطّاعة المطلقة . وكان موضع ثقة رجاله ، لا يستطيعون الاّ الاعجاب به والتقدير له ، لأنّه يحاسب نفسه قبل أن يحاسب الآخرين ، ولا يفعل في الخفاء ما لا يفعله في العلن . كما كان يثق

برجاله كما يثقون به ، والثقة المتبادلة من عوامل النصر ، لأن التعاون بين القائد ورجالِه يكون صادراً عن القلب ، فيكون تعاوناً وثيقاً الى أبعد الحدود .

وكان موضع حبّ رؤسائه ومرؤوسيه : موضع حب رؤسائه ، لأنّه مطيع وبعيد عن الفتنة ، ويؤدي واجبه على أحسن ما يرام . وموضع حبّ مرؤوسيه ، لأنّه لا يظلمهم ، ولا يغمط حقوقهم ، ويعرف لهم أقدارهم ، ولا يحرم أحدهم من منصب ولا عطاء يستحقّه ، ولا يتأثّر بالمحسوبيّة والمنسوبية والوساطات لتقديم مَن لا يستحق التقدّم ، فيحرم المستحق ويُقَدِّم غير المستحق ، فهو دائماً يصون حقوق رجاله مادّياً ومعنوياً . وبدوره يبادل رؤساءه ومرؤسيه حبّاً بحب ، ويحب لهم ما يحبّه لنفسه .

وكانت له قابليّة بدنيّة متميِّزة تعينه على تحمّل المشاق العسكريّة ، فكان اذا مطرت السّماء قام فيها حتى تُصيبَه السّماء ، كأنّه يُعجبه ذلك[145] ، ولا يتستّر من المطر خوف البلل . وكان متقشِّفاً بطبعه في مأكله وملبسه ومسكنه ، يكتفي منها بالنّزر القليل الذي يسدّ الحاجة ويستر العورة ، ولا يميل الى الترف والمترفين ، ولا الى السّرف والمسرفين ، ولا يميل الى الرّاحة والدّعة ولذيذ العيش . وكانت له طاقة نفسيّة عجيبة على مغالبة اليأس والقنوط والجزع ، والركون الى الصبر الجميل على المكاره والمصائب والآلام . كلّ ذلك جعله يفضِّل أن يكون في ساحات القتال على أن يكون بين أهله آمناً مطمئناً ، لهذا نراه قد قضى أكثر حياته مجاهداً ، لأنّه كان يعتبر الجهاد في سبيل الله من أعظم العبادات : لا يبالي في جهاده أن يكون قائداً عاماً ، أو قائداً مرؤوساً يضع نفسه بامرة غيره من القادة ــ حتى القادة الذين ولاّهم هو وبعث بهم الى ساحات القتال ، وهذا ما لا يقدر عليه الاّ المجاهدون الصّادقون الصابرون المحتسبون .

---

(١٤٥) طبقات ابن سعد ( ٤/١١٠ ) .

وكان يتميز بعقل متّزن ورأي سديد، ومن أقواله التي تدل على اتّزان عقله وسداد رأيه قوله: «انَّ الامرة ما اؤتُمِرَ فيها، وانَّ المُلْكَ ما غُلب عليه بالسَّيْف»(١٤٦)، وصدق أبو موسى، فان الامرة في أيامه يتولاها مَنْ يتولاّها بالشُورى والاختيار الحرّ المُبَرّأ من الضغط والاكراه، فذلك أمير للناس وعلى الناس وبالنّاس. أما الملك فيؤخذ بالسّيف، كما تؤخذ الدنيا غِلابا، فهو بالقهر لا بالاختيار، وهو ملك الناس وعلى الناس بالقوّة لا بالنّاس، كما كان يعبِّر عن ذلك الأقدمون، فالناس هم الشعب كما نَصطلح عليه اليوم.

وما شخّصه أبو موسى، في الحكم والسياسة، ينطبق على ما يقوله رجال القانون والسياسة في القرن الأخير نتيجة دراساتهم الجامعية وتجاربهم العملية ونضوجهم الفكري، ولكن أبا موسى أرسل قولته تلك نتيجة عقليّته المتَزنة ورأيه السّديد وحكمته وتجاربه في حياته العمليّة.

وهذه المزايا الفكرية والعقلية، جعلت قيادته تنجح بالصّلح مع الأعداء في تسع مناطق، وتنجح بالقتال في منطقة واحدة، أي أنَّ تسعين بالمائة من نجاحه قائداً كان بالصّلح، وعشرة بالمائة فقط نجاحه قائداً بالقتال، وهذا حقق له أهدافه بخسائر قليلة جدا بالأرواح، ولو انعكس الأمر لتضاعفت خسائره لتحقيق تلك الأهداف.

وهذا هو فضل العقل المتّزن والرأي السديد بالنسبة للقائد، فالخير لا يقتصر عليه، بل يشمل رجاله كافة، فلا يتكبدون خسائر فادحة دون مسوّغ، اذ يحقّق لهم قائدهم أهدافهم من القتال كاملة، ويحفظ لهم أرواحهم، فلا

(١٤٦) طبقات ابن سعد (١١٣/٤).

عجب أن يكون أبو موسى موضع ثقة رجاله ثقة بلا حدود .

وعند مقارنة أعماله العسكرّية بمبادىء الحرب ، نجـد أنّه : ( يختار مقصده ويديمه ! ولا يحيد عنه ، فهو يعرف ما يريد ، ويبذل جهده لتحقيقه ، ولا يستطيع عدوّه أن يجبره على تبديل رأيه بشكل أو بآخره مثلا اذا قصد هدفه السّوْقِيّ ، فحاول عدوّه افتعال معركة جانبيّة لصـرفه عن هدفـه السَّوْقِيّ الى هدف تعبوي ، ولا قيمة للهدف التّعبوي الى جانب الهدف السّوْقِيّ كما هو معروف ، الا أن أبا موسى لم يكن من أولئك القادة الذين يُصْرَفون عن تحقيق مقصدهم بمثلك تلك الأساليب ، فـكان يمضي قُدماً لتحقيق هدفه المختار ، غير ملتفتٍ الى ألاعيب خصمه .

وكانت معارك أبي موسى كلها ( تعرّضيّة ) ، فلا نعرف له معركة واحدة دفاعية أو انسحابية ، فهو قائد تعرضيّ ، يقدّر قيمة التعرض في رفع معنويات رجاله من جهة ، وزعزعة معنويات أعدائه من جهة أخرى .

وكان في تعرّضه ، يحاول أن : ( يباغت ) عدوّه اذا استطاع الى ذلك سبيلا ، وقد افلح في تحقيـق هـذا المبـدأ الحيوي في كثير من عملياتـه العسكرية ، فأجبر عدوه على قبول الصّلح أو الفـرار من ميدان القتـال ، والمباغتة كما نعلم من أهم مبادىء القتال على الاطلاق .

وكان يعمل على : ( تحشيد قوّته ) للمعركة ، وقد أدّى حين كان على البَصْرَة دورين مهمّين لهما علاقة مباشرة بالناحية العسكرّية من حياة أبي موسى العامة ، هما : دور حشد القوّة وارسالها الى ميادين القتال بقيادة أحد القادة المرؤوسين ، ودور قيادة رجاله من أهل البصرة الذين حشدهم للقتال . ولابد أن نعرف أن واجب التحشد الذي نهض به أبو موسى في تلك الأيام ، كان في أوج مدّ الفتح الاسلامي العظيم ، وأن أهل البصرة كان لهـم الأثر

الحاسم في فتوح المشرق الاسلامي ، مما يشير الى دور أبي موسى المتميِّز في تحشيد القوّة ، فقد بذل قصارى جهده بأحسن طريقة وأسلوب في حشد المجاهدين وتسييرهم الى ميادين الجهاد بالعَدَد والعُدَد الكاملين وبالقيادات المتمرِّسة المقتدرة •

وكان يطبِّق مبدأ : ( الاقتصاد بالمجهود ) فلا يُعطى خسائر بالأرواح دون مسوِّغ ، وقد لمسنا بوضوح نجاحه في اقرار الصّلح في أكثر أيام قيادته وعدم اللجوء الى السّلاح الا مضطراً ، وكان أهم أسباب هذا المسلك الذي سلكه في قيادته هو الاقتصاد بالمجهود في تحقيق أهدافه من القتال بالسلام لا بالحرب ، حفاظاً على أرواح الرِّجال أن تزهق بدون استنفاد الجهود كافة في بقائها على قيد الحياة •

وكان : ( يتعاون ) تعاوناً وثيقاً صادقاً مع غيره من القادة المسلمين بكل رحابة صدر وعن طيبة خاطر ، كما أنه كان يحمل ولاته على التعاون فيما بينها تعاوناً وثيقاً صادقاً ، وبدون تعاون وثيق يصعب احراز النصر •

وكان يطبِّق مبدأ : ( الأمن ) تطبيقاً مثالياً ، فقد حمى رجاله بشتّى الوسائل والأساليب ، لكي لا يباغتهم عدوهم ، ولا نعرف أنّ رجاله بوغتوا من عدوهم في يوم من الأيام • كما بذل قصارى جهده لمنع عدوه من الحصول على المعلومات من قواته ، فحرم عدوه من رصد حركاتها ونياتها •

وكانت خططه العسكرية التي يُعدّها لتحقيق أهدافه من القتال تَتّسِم : ( بالمرونة ) ، صالحة للتّطبيق في كل وقت ، كما أنها صالحة للتحوير في حالة تبدّل الموقف من حال الى حال • فقد كان يسبق النظر ، ويحسب لكل ما يتوقع حسابه ، ويدخل في خططه أسوأ الاحتمالات ، فاذا وقعت كان مستعداً لها بالمعالجة المدروسة المستحضَرة ، واذا لم تقع لم يخسر شيئا في استعداداته الرصينة •

واذا كان أبو موسى يطبّق كل هذه المبادىء القتالية ، فهو بدون شكّ : ( يديم المعنويات ) ادامة مستمرة بالنصر ، والمعنويات ترتكز على أساسين : الايمان ، والنصر ، وقد تيسرا في أيام أبي موسى تيسراً عظيما ، فلا عجب أن ترتفع المعنويات الى عنان السماء .

وقد كان أبو موسى يُديم معنويات رجاله ، بشجاعته الشخصية النادرة، وقيادته الحكيمة المتّزنة ، ومواعظه الحسنة المستمرّة ، وبمثاله الشخصي لرجاله في الورع والتقوى ، وبانتصاراته المتعاقبة الباهرة .

وكان أبو موسى يتمتّع بماضٍ ناصع مجيد ، فهو صحابيّ جليل ، قديم ويلبسون ولا ما يتسلحون به ولا ما يُحملون عليه ، وتصل أعطياتهم الى مَنْ يعولون ، فلا يكون المجاهد في ميدان الجهاد ، ويبقى قلقاً على أهله وذويه في شيء . وبعد النّصر كان يَقسم بالسوية ، فينال كل مجاهد ما يستحق من الغنائم للفارس حقه ، وللراجل حقّه ، بموجب تعاليم الدّين الحنيف .

لقد كان أبو موسى يطبّق كل مبادىء القتال تطبيقاً سليما .

وكان أبو موسى يتمتّع بماضٍ ناصع مجيد ، فهو صحابيّ جليل ، قديم الاسلام ، ومن أصحاب الأيام ، شجاع مقدام ، قاض ومعلّم ، ومحدّث وفقيه. والرجل الذي يقاتل تحت راية قائد له ماضٍ ناصع مجيد ، غير الرّجل الذي يقاتل تحت راية قائد ليس له في سجّل الباقيات الصالحات ذِكر مستطاب أو ليس له أي ذكر على الاطلاق .

وكان بالاضافة الى كل تلك المزايا ، يُساوي نفسه برجاله ، بل كان يستأثر دونهم بالخطر ويؤثرهم بالأمن ، ويؤثرهم على نفسه بالخير المادي ، ويكتفي هو بالقليل القليل .

وكان يستشير رجاله بكل أمر من أموره وبكل موقف من مواقفه ، فاذا

استقرّ الرأي على قرار ، عمل بمشورتهم وعزا الفضل لذوي الفضل .

لقد كان أبو موسى قائداً لامعاً حقّاً .

**السفير**

كان أبو موسى من سفراء النبي صلى الله عليه وسلم ، أرسله ومُعَاذ ابن جَبَل الى جملة اليمن داعين الى الاسلام ، فأسلم عامة أهل اليمن : ملوكهم، وسوقتهم [١٤٧] ، وكان ارسالهما الى اليمن معاً في وقت واحد [١٤٨] ، وروى الامامأحمد بن حَنْبَل، أنّ النبيّ صلىالله عليه وسلم بعث مُعَاذاً وأباموسى الى اليمن فقال لهما : « بشِّروا ولا تُنَفِّروا ، ويَسِّروا ولا تُعَسِّروا ، وتَطَاوَعا ولا تَخْتَلِفا » [١٤٩] ، وقصدا اليمن في شهر شوال أو شهر ذى القعدة من السَّنة التاسعة الهجرية ، كما ذكرنا ذلك من قبل .

فما هي المزايا التي اجتمعت في أبى موسى ، فأهّلته ليُصبح سفيراً نبوياً ؟

من مزاياه الايمان الراسخ بالاسلام ، والانتماء القاطع لهذا الدّين ، واثبات ايمان أبى موسى وانتمائه حديث مُعاد ، فهو معروف بايمانه ، لايجادل في صدق ايمانه اثنان ، ويتّفق مَن يُحبّه ومَنْ لا يُحبّه بأنّه مؤمن صادق الايمان ، وأنه ربط مصيره بالاسلام ، يخلص له أكثر مما لأُمه وأبيه وأولاده وذويه وصاحبته التي تؤويه ، وولاؤه كله للاسلام ، فاذا تعارض ولاؤه لدينه بولائه لأقرب المقرّبين اليه ، فضل دون تردد ولاءه للإسلام على ولائه لأقرب المقرّبين اليه . بل اذا تناقض ولاؤه لمصلحته الذاتية بولائه لدينه ، لم يختر الا الولاء لدينه حتى اذا سُحقت مصلحته الذاتية من أجل المصلحة العامة للمسلمين ، فانه لا يتردد لحظة في سحق مصلحته الذاتية اعلاء لكلمة الله ،

(١٤٧) تهذيب الاسماء واللغات ( ١/٣٠ ) .
(١٤٨) اخبار القضاة ( ١/١٠٠ ـ ١٠١ ) .
(١٤٩) انظر اخبار القضاة ( ١/١٠١ ) .

لتكون كلمة الله هي العليا .

ومن مزاياه سفيراً نبوياً ، الفصاحة ، والعلم ، وحسن الخلق ، وقد كانت الفصاحة في أيام أبي موسى ، وهو من العرب الذين نشأوا في محيط عربي خالص ، بعيد عن الاختلاط بالعجم ، هي السائدة بين العرب ، وكان اللحن قليلا بينهم ، وهو الذي قيل في وصف فصاحته : « ماكنّا نُشَبِّه كلام أبي موسى الا بالجَزّار الذي لا يُخْطِيءُ المِفْصَل »[150] .

وكتب أبو موسى الى رجل من المسلمين : « أما بعد ، فاني عاهدتُكَ على أمرٍ ويَلغني أنك تغيَّرت ، فان كنتَ على ما عَهِدْتُك فاتقّ الله ودُمْ ، وانْ كنتَ على ما بلغنى فاتِقّ اللّهَ وعَدْ » [151] ، وفصاحته بالاضافة الى حكمته واضحة في هذا الكتاب .

وقال أحدهم لأبي موسى في طاعون وقع : « اخْرُج بنا الى وابِق نَبْدو بها » ، فقال : « الى الله آبق لا الى وابق » [152] ، وفصاحته في هذا الخطاب واضحة ، وايجازه البليغ واضح أيضا .

وقد كان أبو موسى عالماً كما فصّلنا ذلك في فقرة : ( العالم ) خلال الحديث عنه انسانا ، فقد كان من علماء الأُمّة المعدودين ، ومن الذين يقضون على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ومن قضاته وقضاة الخلفاء الراشدين الأربعة ومن أبرز معلمي القرآن الكريم والفقهاء والمحدِّثين ، وقد خلفه النبي صلى الله عليه وسلم في مكة بعد غزوة الطائف يعلِّم أهلها القرآن ويُفَقِّههم في الدِّين ، وبعثه الى اليمن داعياً وقاضيا ، وكان يُفتى في المدينة ويُقْتدى

(150) طبقات ابن سعد ( ٤/١١١ ) .
(151) العقد الفريد ( ٣/١٥١ ) .
(152) طبقات ابن سعد ( ٤/١١١ ) .

به على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم [١٥٣] ، وكلّ ذلك ان دلّ على شيءٍ فانما يدلّ على علمه وفضله ، فقد كان من قادة الفكر الاسلامي الأولين الذين بنوا صرحه العظيم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخدموه بكل أمانة وصدق واخلاص ، فانتشر الذين تلقوا العلم عليهم في البلاد ، ونشروا علمهم شرقاً وغرباً .

وكان على جانب عظيم من حسن الخُلقِ تمثّل بشراً سويا ، يمشى على الأرض ، ويرتاد الأسواق ، ويأكل الطعام ، ولكنه أسوة حسنة لغيره في الخُلق الكريم .

ومن مزاياه سفيراً نبوياً ، الصبر الجميل ، والحكمة البالغة . لقد وردت كلمة : صَبَرَ ، ومشتقاتها في أربع ومائة آية من آيات الذكر الحكيم [١٥٤] ، ومن الطبيعي أن يتأثر أبو موسى بتعاليم القرآن التي تأمر بالصّبر وتبشّر الصابرين ، وتنهى عن الجزع واليأس والقنوط وتخوّف الذين يجزعون وييأسون ويقنطون ، وسيرته تدل على أنه كان من أكابر الصابرين ، فقد صبر على أيام العسر والشِدة في حياته ، وما أكثرها وأعسرها وأشدها ، ولا نعلم في سيرته موقفاً واحداً انهار فيه ، فقد صبر في الضرّاء صبر المؤمنين المحتسبين الشاكرين ، فكان شاكراً في السرّاء والضراء وحين البأس لأنه كان من الصابرين .

ويبدو أنه بالاضافة الى تأثره البالغ بتعاليم الاسلام في الصبر الجميل ، كان بطبيعته له استعداد على الصبر ، فهو هادىء الطبع رضي النفس غير متسرّع ولا عصبي المزاج ، فهو من أولئك النفر الصابرين بطبعهم ، فزادته

---

(١٥٣) طبقات ابن سعد ( ٢/٣٣٤ ــ ٣٥٤ ) وانظر اصحاب الفتيا لابن حزم ــ ملحق بجوامع السيرة ــ (٣٢٠) .

(١٥٤) انظر التفاصيل في المعجم المفهرس ( ٣٩٩ ــ ٤٠١ ) .

تعاليم الاسلام في الصبر نوراً على نور .

أما تمتعه بالحكمة البالغة ، فيكفي أن ندلّل على ذلك بنجاحه الباهر في أعماله الكثيرة داعياً وقاضياً ووالياً ومعلّما ومرشدا ومجاهدا وجنديا وانسانا ، وفي السلم والحرب .

فقد بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن قاضياً وأميراً ومعلماً ، وبعد عام تقريباً أضاف اليه واجباً جديداً هو توليته جزء من اليمن ، ولو لم ينجح في واجباته الأولى لما أضاف اليه واجبات جديدة .

وبقي على عمله في اليمن أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ثم أصبح قاضياً لعمر بن الخطاب ووالياً على البصرة وعلى الكوفة ثم على البصرة ، فلما رحل عمر كان في وصيته اقرار أبي موسى أربع سنوات على عمله واقرار عماله الآخرين سنة واحدة ، وهذا التمييز في المدة دلالة على نجاحه في عهد عمر بن الخطّاب نجاحاً لم يصل اليه غيره من الولاة .

وبقي على البصرة أيام عثمان بن عفان ، فلما أُعفي من ولاية البصرة وآوى الى الكوفة ، اختاره أهل الكوفة أميراً عليهم وحملوا عثمان على اقرار اختيارهم له ، وهو أول والٍ في الاسلام يولى باختيار الناس له لا بتوليته من الخليفة .

وكان بامكانه أن يبقى على الكوفة في عهد عليّ بن أبي طالب ، ولكنّه اختار لنفسه الاعتزال عن الفتنة ، فنُحّي عن الكوفة ، ولكن أهل الكوفة اختاروه ليمثّلهم في التحكيم ، وحملوا عليّاً على اقرار هذا الاختيار .

أما نجاحه في القتال ، فيكفي أن نذكر ، أنّه فتح تسع مناطق بالصّلح ، وفتح منطقة واحدة بالقتال .

ونجاح أبي موسى في أعماله الكثيرة في أيام السّلام ، وبخاصة في البصرة والكوفة ، وهما المصران اللّذان لا يرضيان عن والٍ ولا يرضى عنهما والٍ ، وادارتهما من أصعب الأمور وأعقدها ، دليل على حكمته البالغة •

ونجاحه في أعماله العسكرية حشداً وجهاداً وقيادة ، وتحقيق أهدافه بالصّلح في تسعين بالمائة من المناطق التي فتحها ، وبذلك أنجز فتوحه بخسائر في الأرواح لا تكاد تذكر ، دليل على حكمته البالغة •

ومن مزاياه سفيرا نبوياً ، سعة الحيلة ، فقد كان ألمعيّ الذكاء ، متّزن العقل ، سديد الرأي ، يتّسم بالأناة والصبر والحكمة ، لذلك كان واسع الحيلة ، يجد لكلّ معضلة مخرجا ، ولكل مشكلة حلاًّ مناسبا ، وبخاصة وهو يستعين بالشّورى على ايجاد الحلول المناسبة ، فلا يستقلّ بأعطاء القرار دون رجاله ، ويشاركهم في وضع الحلول للمشاكل والمعضلات •

ومن مزاياه سفيراً نبوياً ، رواء مظهره ، فقد كان شكله انساناً ليس جميلاً ، ولكنّه مقبول غير منفّر على العموم ، بسيط الثياب ولكنّها نظيفة ، نظيف البدن يديم نظافته بالوضوء •

وعلى كلّ حال ، فقد كانت سفارته الى اليمن ، لا الى دولة أجنبية كالفُرْس والرّوم ، أو الى عرب لهم صلة مباشرة بالفُرس والرّوم ، فقد كان رواء مظهر سفراء النبيّ صلى الله عليه وسلّم الى أولئك الملوك والأُمراء متميّزا • أما سفراء النبيّ صلى الله عليه وسلّم الى ملوك العرب وأمرائهم في الجزيرة العربية ، فلم يكن رواء المظهر للسفير النبويّ شرطاً أساسيّاً ، وما كان أهل اليمن بحاجة الى سفير نبويّ يتسم برواء المظهر ، وصدق الشّاعر :

منذُ دخلتُ اليمنا — لم أَرَ وَجْهاً حَسَنَا
فيا شَقاءَ بلدة — أجمل مَنْ فيها أَنَا

وكان الشّاعر ليس جميل الوجه ، فلما دخل اليمن اكتشف أنّه جميل ، بالنّسبة لمن حوله من الناس ، أو هكذا خُيِّل اليه ، أو ساقه حظّه العاثر الى لقاء الوجوه التي لا تتّسم بالجمال .

لقد كان أبو موسى سفيراً ، راسخ الانتماء للدين الحنيف ، عميق الايمان بالاسلام ، فصيحاً ، عالماً ، حسن الخلق ، صابراً ، حكيما ، يتّسم بسعة الحيلة ، ورواء مظهره مقبول ، لذلك نجح في سفارته نجاحاً كبيراً .

**ابو موسى في التاريخ**

يذكر التاريخ لأبي موسى ، أنّه كان من المسلمين الأولين الذين اعتنقوا الاسلام بمكة المكرّمة قبل الهجرة الى الحبشة .

وأنه له فضيلة ليست لأحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم : هاجر ثلاث هجرات ، هجرة من اليمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلّم بمكة ، وهجرة الى الحبشة من بلده اليمن ، وهجرة من الحبشة الى المدينة[155] .

ويذكر له ، أنّه نال شرف الصُّحْبَة ، وشرف الجهاد تحت لواء النبيّ صلى الله عليه وسلّم .

ويذكر له ، أنّه علّم أهل مكّة القرآن والفقه في الدِّين بعد عودة النبيّ صلى الله عليه وسلّم من غزوة الطّائف الى المدينة المنوّرة .

ويذكر له ، أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم أرسله ومُعَاذ بن جَبَل الى اليمن داعيين الى الاسلام ، فأسلم عامّة أهل اليمن .

---

(١٥٥) تهذيب الأسماء واللغات ( ٢/٢٦٨ ) .

ويذكر له ، أنّه كان من عمّال النبيّ صلىّ الله عليه وسلّم وقضاته ودعاتــه .

ويذكر له ، أنّه كان يفتي بالمدينة المنوّرة ، ويقتدى به ، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم ، على عهد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلّم، وبعد ذلك .

ويذكر له ، أنّه كان من عمّال الخلفاء الراشدين الأربعة ، ومن قــادة الفتح الاسلامي العظيم .

ويذكر له ، أنّه أوّل عامل في الأســلام ، اختاره الناس عاملاً لهم ، وحملوا الخليفة على اقرار اختيارهم .

ويذكر له ، أنّه فتح عشر مناطق واسعة من بلاد فارس ، تسع مناطق منها صلحاً ، ومنطقة واحدة بالقتال .

ويذكر له ، أنّه كان أحد الحكمين في التحكيم بين عليّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان لأيقاف الاقتتال بين المسلمين .

ويذكر له ، أنّه اعتزل الفتنة الكبرى مع مَن اعتزل من كبار الصّحابة ، فلم يشارك فيها بلسانه ولا بيده ولا بسيفه .

ويذكر له ، أنّه كان أحد علماء الأمة الستّة ، وأحد قضــاة الأمــة الأربعة[١٥٦] ، وأحد معلمي القرآن الكريم الكبار ، وأحد المحدّثين الأولين ، وأحد أساطين الفكر الأسلامي والعلوم الاسلامية الأقدمين .

ويذكر له ، أنّه كان من ألمع ولاة المسلمين الأولين ، ومن أقدر الاداريين حكماً وبناءً وفتحا .

(١٥٦) تهذيب التهذيب ( ٣٦٣/٥ ) .

ويذكر له ، أنّه كان اماماً في علوم القرآن وتعليمه ، اماماً في الحديث النبويّ الشّريف ، اماماً في الورع والتقوى ، اماماً في القضاء ، اماماً في الادارة ، وأنّ مناقبه كثيرة جدا •

ويذكر له ، أنّه كان يَصدر في كلّ أعماله عن عقيدة راسخة يؤمن بها أعمق الايمان ، ويضحي من أجلها كلّ التّضحية ، فلا يميل مع الهوى ، ولا يرجو لنفسه من متاع الدنيا ما يرجوه لأنفسهم أكثر الناس ، فاعتزل الفتنة خوفاً من الله لا خوفاً على نفسه ، فخسر كلّ شيء وربح نفسه •

ويذكر له ، أنّه عاش فقيراً ومات مُعْدَما ، وكل سلواه أنّه خدم الاسلام والمسلمين بصدق واخلاص ، وسخّر نفسه لعقيدته واخوته ، ولم يسخّر عقيدته واخوته لنفسه •

رضي الله عن الصحابيّ الجليل ، المؤمن الصّادق ، الورع التّقي ، العالم المحدّث ، المعلّم الفقيه ، القاضي العادل ، الاداري الحازم ، البطل الشّجاع ، المجاهد الصابر ، القائد الفاتح ، أبي موسى الأَشْعَرِيّ •



# الفهرست

الصفحة